

دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (MOHE)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم القرآن الكريم وعلومه

أَثَرُ الآياتِ العَقَدِيّةِ في تقويم السُّلُوكِ
(دراسة تربوية)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير من قسم القرآن الكريم وعلومه

إعداد الباحثة
كلثوم علي أبكر محمد
MTF113AP155
بإشراف
أستاذ مساعد في القرآن قسم الكريم وعلومه_ووكيل عمادة الشئوون الطلابية .
د / خالد نبوي سليمان حجاج

لعام
1434هـ-1435هـ
2013م-2014م



بسم الله الرحمن الرحيم

APPROVAL PAGE: *صفحة الإقرار*

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب_______________

من الآتية أسماؤهم:

:The dissertation has been approved by the following

المشرف على الرسالةSupervisorAcademic

د/ خالد نبوي سليمان حجاج

المشرف على التصحيح Supervisor of correction

رأفت البسيوني إسماعيل محمد

نائب رئيس القسم

السيد سعيد أحمد نجم

نائب عميد الكلية

نادي قبيصي المبروك

قسم الإدارة العلمية والتخرج Academic Managements & Graduation Dept

عمادةالدراساتالعلياDeanship of Postgraduate Studies

إقرار أكاديمي

أقرُّ - أنا الموقعة أدناه - بأنّ هذا البحث نتاج جهدي الذاتي الخاص ؛ فقد قمتُ بجمع مادته بالنقل والاقتباس من المصادر والمراجع ذات العلاقة وسؤال أهل العلم والبحث والاستقراء . مع دراسته دراسة تدبرية مستفيضة قدر مايسره

اللّه لي ، ثم وتنظيمه في إطار تنظيميّ أكاديمي وفق أصول البحث العلميّ.

الطالبة

كلثوم علي أبكر

محمد

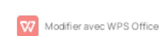
التوقيع :

التاريخ : 29/ربيع الأول عام

1435هـ

DECLARATION

Adoption of the academic
Acknowledged - I the undersigned - that this is a product of my research your self; article has you collect and transport



citation of sources and references relevant to the question of scholars, research and extrapolation. With his extensive study TdberahMeiserh God as much as me, and then organized within the framework of regulatory assets according to academic research.

Student
Kulthum Ali Mohammed
Signature:
Date:17/1/2014

كلثوم علي أبكر محمد

أثرُالآياتِ العَقَدِيّةِ في تقويم السُلُوكِ
(دراسة تربوية)

ملخص البحث

إن الكتابات في الفكر الإسلاميّ والخطاب العقلانيّ نالت حيزًا كبيرا من جهد من انبرى لها في الميدان التربويّ من أصحاب الأقلام والأفهام ؛ فتوسعوا في نشر الوعي وتعميق المفاهيم ؛بينما لم يحظاالتوجيه التربويّ المعتمد على الجانب العقديّ الصافي من خلال التدبر في نصوص القرآن الكريم بالقدر الكافي من الاهتمام . ومن هنا اشتدت الحاجة إلى العودة إلى القرآن الكريم لتوثيق معنى الإيمان في القلوب ولبناء العقيدة التي تجمع بين اليقين العقليّ والإيمان القلبيّ بحيث يظهر أثر هذا التلازم في السلوك العمليّ بالاستقامة و القيام على أمر الله تعالى.

وتمّ في هذه الدراسة إلقاء الضوء على آيات العقيدة في القرآن الكريم لتوضح مدى تلازم العقيدة لسلوك المسلم الذي هو بمثابة ترجمة حية لما يدين به ؛ فإن للقرآن سطوته وخاصة أنه كلام الله – عزّ وجلّ – والسير إلى الله والدار الآ خرة محدد المعالم واضح الدلالة في الكتاب المنير ، فهو مصدر العلم والتربية ، وفيه التعريف بالخالق المدبر القادر المقتدر ، والتعريف بأسمائه وصفاته وما اشتملت عليه من جمال وجلال وكمال . ليعلم فيعمل ويتهذب فيرتفع،وفيه من أخبار الأمم السابقة وما آلت إليه، وكذلك فيه من صور و أخبار الآخرة ؛ ف القرآن الكريم يرسم الطريق واضحة ومفصلة للسالك . وكل نفس بما كسبت رهينة .

ABSTRACT

The writings in Islamic thought and rational discourse took a major space in effort to kick the field of education by the owners of pens and thinker in spreading awareness and deepen concepts ; while the upbrining education through Quran and guidance based on the nodal net not pay really so much attention , but only littles,from there the intensified need to return to the Quran to learn and build faith belief that combine certainty mental and cardiac faith to show the impact of this correlation in the practical behavior to adhere to the command of Allah .

This study highlights the verses of faith in the Quran to illustrate the inherent belief of the behavior of the Muslim They translator live what owes his master because the dialogues Koran have given to that which is I do not need the breeder in debates intellectual with his interlocutor more than that lists him verses to worship him for one judge is the Quran clout .

The Holy Quran has identified the source of science and education with that of God and the former Nations and news of any, and news of the hereafter and the creator mastermind, Kader able by his names and attributes, and it included Jamal and Jalal and Kamal in the Quran to know it works and be well-mannered, rises, and the fate of each person is determined and the specific terms of the Qur'an draws a path of the seeker and is to choose it to God and the hereafter defined clearly indicates in the book enlightening.

فهرس الموضوعات

المقدمـــة

إنالحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بـالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهدأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أنّ محمدًا عبده ورسوله.

(سورة الإسراء:9-17/10).

قال قتادة - رحمه الله - في بيان معنى هذه الآيةـ: " إِنّ الْقُرْآنَ يَدُلُكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ ، أَمّا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ ، وَأَمّا دَوَاؤُكُمْ فَالاسْتِغْفَار ".[1]

إن القرآن الكريم كتاب دلالة وإرشاد و إِنّ الْقُرْآنَ يَدُلُكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ ، أَمّا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ ، وَأَمّا دَوَاؤُكُمْ فَالاسْتِغْفَار هداية ، وبالعيش تحت ظلاله و النهل منه يُنْ ـهْ ـِض الأمة.

ولإلقاء الضوء على هذا المفهوم سنستعرض معًا بعض أنواع هـ ـَد ـْي القرآن للطريق الأقوم، منها :

* إنه يهدي للتي هي أقوم ؛في ضبط التوازن بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته عمله.

* ويهدي للتي هي أقوم ؛ في عالم العبادة بالموازنة بين التكاليف والطاقة، فلا تـ ـَشـ ـُق ـُ التكاليف ـُ على النفس فتمل وتيأس من الوفاء، ولا تسهل وتترخص فتشيع في النفس الرخاوة والاستهتار، ولا تتجاوز القصد والاعتدال وحدود الاحتمال.

---

[1]. الدر المنثور،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت ، 1993 ،ج5،ص 245.

* ويهدي للتي هي أقوم ؛ في علاقات الناس بعضهم ببعض سواء أكانوا أفراداً وجماعات، أو حكومات وشعوباً، أو دولا ً وأجناساً. حيث تقوم هذه العلاقات به على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى؛ ولا تميل مع المودة والشنآن؛ ولا تصرفها المصالح والأغراض.

* ويهدي للتي هي أقوم ؛ في تبني الديانات السماوية والربط فيما بينها ، وتعظيم مقدساتها وصيانة حرماتها، ليسودالسلام والوئام البشرية كلها بجميع عقائدها السماوية."[1]

"كانت الأجيال الأولى تتدبر القرآن معتبرة أنه هو الوسيلة الأساسية لبناء العقيدة الصحيحة الصافية عند المسلم, ولكن بمرور الوقت ابتعدت الأجيال اللاحقة عن تفهُم وتدبُر القيمة الحقيقية للقرآن، وهجرت الانتفاع به ، مما آل إلى أن تستقر العقيدة في العقولإلى كلام نظريّ امتلأت به الكتب ما بين قواعد وأصول وشروح وحواش ومختصرات مما أدى إلى تضخيم الجانب المعرفي ّ دون أن يصاحب ذلك إيمان حي ّ في القلب , فكانت النتيجة فصل وابتعاد الواقع عن الواجب ، و فصل العمل عن العلم.

من هنا اشتدت الحاجة إلى العودة مرة أخرى إلى القرآن الكريم لتعلم الإيمان وبناء العقيدة التي تجمع بين اليقين العقلي ّ والإيمان القلبي ّ ، مما يظهر أثرها في السلوك العملي بالاستقامة على أمر الله ؛ ومن الوسائل المعينة على ذلك تتبع معنً ى من المعاني الإيمانية خلال رحلتنا مع تلاوة القرآن كوسيلة

[1] قطب،سيد،في ظلال القرآن:(2215/4)بتصرف يسير،ط1402،10ه-1982م،دار الشروق"بيروت-القاهرة".

سهلة ومتدرجة لبناء العقيدة الصحيحة".[1]

سبب اختيار هذا البحث :

وكان هذا هوسبب اختياري لمثل هذا الموضوع ليكون قيد البحث والتمحيص قدر الاستطاعة ليطرح المسألة بشكل مدروس أكاديمياً وعقدياً في الميدانين التربوي ّ والتعليمي ّبهدف أن ينتفع به الإنسان بوجه عام ، والأمل معقود في أن تكون نتائجه على فكر المتلقي إيجابية مثمرة متعددة؛ فالحاجة ماسة - في واقعنا الحالي ّ - إلى بلورةوترسيخ تصور تربوي ّ لهذا المبدأ الهام و من ثم العمل به ضمن العملية التربوية, وذلك من خلال أمور ؛ نحو :

- استشعار المربي والقائد الرمز لأهمية الرجوع إلى إسماع المتربي للقرآن كم ُو َج ِّه ٍ وقائد له .
- تعزيز الخطاب القرآني ّ وسطوته على النفوس ومن ثم تغيره إلى الأ فضل؛ فإذا كان سماع الكافر للقرآن يحدث التحول الم َر ْجو في النفس ، وقد أشار رب العزة والجلال إلى ذلك نحو قوله تعالى:﴿

﴾(سورة التوبة:9/6).

فهذا التحول حدث في نفس الكافر فكيف ذلك بنفس المؤمن بربه ؟!

[1] الهلالي،مجدي، بناء الإيمان من خلال القرآن:ص25،بتصرف يسير، الناشر: مؤسسة أقرأ للنشر و التوزيع والترجمة-القاهرة1426ه.

أهميةالدراسة:

نسعى في إطار هذه الدراسة لإلقاء الضوء على ضرورة تفهم المسلم لعقيدته التي تهذب سلوكه منذ ولادته؛ولذا تم التأكيد على بيان مدى أهمية مثل هذه الدراسات لما لها أثر بالغ فيإصلاح الفرد والمجتمع اللذين هما لبنة كيان الأمة .

وملخص أثر أهمية البحث في النقاط التالية :

أولا: معايشة المسلم لمجتمع ولعالم مفتوح بكل ما فيه من فئات وديانات وعناصر مختلفة ومتنوعة ، وفي عقيدتنا ما يوجه ويهذب أي سلوك مع الآخر .

ثانيا: عند التعامل مع الخلق بمبادئ عقدية نحو (الإيثار) - على سبيل المثال لا الحصر - على المؤمن إخضاع جوارحه وقلبه لله – عزوجل – مع استشعاره دائما بضرورة تهذيب نفسه صدقا مع الله، وذلك يتطلب تناول الجانب النفسي ّ والتربوي ّ، وهو لب موضوع الدراسة المطروحة بين يدينا .

ثالثا: تتفرد هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات في الميدان السلوكي ّ العقدي ّفي تهذيب النفس ؛ وذلك لتميزها في طريقة العرض و الطرح .

رابعا : ضرورة الربط بين العقيدة والسلوك وعدم الفصل بينهما في الأخذ والرد ؛ وفهم تفاصيل العقيدة والتمتع بمعايشتها وتطبيقها على الأرض عمليا توجب على الفرد المؤمن أن يكون على علم بدقائق تفاصيل السيرة المطهرة وعلوم القرآن والسنة ليستقي منها الجانب السلوكي ّ ليستطيع تطبيق ما يحمله من مبادئ وفق عقيدة صحيحة بإظهاره في إطار سلوك ينم عن هذا الفهم.

وعلى صعيد آخر فالجهل بدقائق العقيدة يورث المرء السلوك الخاطئ ، وعدم اتخاذ الإجراء الوقائي يوقع المرء بين براثن السلوك الخاطئ ؛ فكم من خطيب على منبره جَرَح! وكم من واعظ أثناء وعظه أدمى ؛ ولو استضاء بالخُلُق المحمدي ّ لا جَرَح هذا ولا أدمى ذاك.

إن غياب المفاهيم وعدم حضورها في الذهن أو انفصالها عن جزئها الذي لا تتجزأ عنه وما أنتجه هذا الغياب أو الانفصال من استجلاب مفاهيم دخيلة بدون تمحيص وتطويع لها بما يناسبنا كمسلمين حالت دون النهوض بالفرد المسلم ؛وإن كنّا في غنى عنه لأن رب الآلة وهو خالقنا قد أودع في عقيدتنا ما نستغني به ابتداء من الأمر الوقائي قبل وقوع الفرد في الأزمات ، ومرورا بمراحل تعافيه ، ومن ثم انتهاءً بنهوضه من نكسته .

أرى اليهود مع فساد فكرهم ويقينهم بحقيقة هذا الفكر الذي كونته الطبيعة اليهودية _ بغض النظر عن صوابه أو خطئه ؛وبغض النظر عن كذبه أوزيفه _إلا أنهم يؤمنون به إيمانًا يجعل الحليم حيران ، ويكفي أن القرآن أشار إليهم بـ نحو قولـه تعالى :﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا﴾(سورة الأحزاب:33/61).!! لنعلم أن ما انطوت عليه تلك النفوس من حقد وعدوانية داعية إلى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات بكل الوسائل الممكنة,لا يتوانون في قطع عنق من يمس بمسلماتهم المهترئة لأنهم يعلمون حقيقة زعزعة المُسلمات!!!

﴿

﴾ (سورة الصف:61/8) ومادام ما نحمله من عقيدة صافية وسلوك سويّ هو نور الله فلن ينطفئ أبدًا وإن انطفأنا .

هناك البعض ممن تتلمذ على يد الغرب ونهل من منهجهم العلمي " التجريدي " يظن أن العقيدة أو السلوك العقدي " قيد ، وأما من كان سويّ الفطرة ذا رأي وبصيرة ثاقبة فقد رأى في العقيدة أنها الحرية المُـقيّدَةللسلوك الخاطئ وللفطرة المعوجة،والغريب في زماننا هذا قلة عدد من كان ذا رسالة وسلوك سوي صحيح .

وكلٌ يدعي وصلا ً بليلى وليلى لا تقرّ لهم بذاك[1]

لذا نرى السنن الكونية في تربية الله لعباده ما لم يلجئوا إليه بإرادتهم يلجئهم إليه إضرارا لأنه ربهم ومالكهم فهذه من أكبر الدلائل على ملكيته.

[1] هذا البيت مختلف في نسبته ففي ديوان الصبابة في كتاب مجمع الحكم والأمثال لمؤلفه،أحمدقبش ،نُسب لأبو العتاهية ولكن بدل ليلى (سلمى)،من الشاملة،وكذا في مجموع الفتاوى لابن تيمية-رحمه الله-(71/4)جاء ما نصه:وربما أنشد بعض أهل الكلام بيت مجنون بني عامر"وكل يدعي وصل لليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا" وهذا أقدم نقل لان ابن تيمية (ت-في القرن 8)،وقيل للمتنبي في ديوانه ولكني لم أجده فيه،وذكره في الشاملة أيضًا في كتاب (ديوان الصبابة) المؤلف:شهاب الدين أحمد أبو حجلة المغربي(ت-776هـ).

إشكالية البحث :

إن الكم الهائل من الآيات والأحاديث التي يسردها المحـ ُاضـ ِر في الآداب و السلوك العام أو الشخصي ّ ما هي إلا سلوك ، وأعظم مثال على ذلك أن ّ عائشة – رضي اللّه عنها - حين سُئلت عن خُلُقِه – عليه الصلاةوالسلام -قـ الت:"يابـ ُني ّ أما تقرأ القرآن قال اللّه: (وإنك لعلى خلق عظيم) .(خلق محمد القرآن)؟ ![1]

وبما أن العلم قليل وكـ ثـ ّر ه ُ الجاهلون - كما يقال - والسلف الصالح - رضوان اللّه عليهم - قد حباهم اللّه تعالى بسلامة المنطق والعدالة فقد كانت هذه المقولة ترجمة لحقيقة (إنّ العقيدة سلوك).

وكأنها بلغة عصرنا تقول لنا: إن العقيدة التي هي التوحيد، التي هي" لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه" ،التي هي كلمة التقوى،والتي هي شعار ودثار المؤمن المحقق للتوحيد (هي السلوك)، فكم من الآيات يصحح فيها المولى السلوك لرسوله –عليه الصلاة وأفضل التسليم - ولصحابة رسوله -رضوان اللّه عليهم- لنقتدي به وبهم لأنهم المُقتَدَى بهم- فهم عدول وهم أولوا العرفان- وهاك أمثلة على ذلك من مجموع أمثلة لا حصرلها

* من الآية (26) من سورة النور قوله تعالى :﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾؛ فقد ربط الإيمان بمسألة سلوكية ؛ ترى لماذا؟ أظنه من الوضوح بمكان أن نقول : إنّ العقيدة سلوك.

* إنّ أوائل سورة عبس وما فيها من عتاب رقيق في قمة رقته وعلوه لتعد سلوك أكمل مخلوق ، فهو تكميل له وليس منقصة في حقه وحاشاه –عليه الصلاة و السلام- ؛ ولو تطرقنا لبحث هذا العتاب من زاوية أخرى لأمكننا القول بأن الصحابي الجليل عبداللّه ابن أم مكتوم[2] مؤاخذ - أيضًا - إذ أن القاعدة

---

[1]. مسند أبو يعلى،ج8،(4862)،ص275،مسند عائشة -رضي اللّه عنها.

[2]اختُلف في اسم ابن أم مكتوم ؛فأهل المدينة يقولون:عبداللّه بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري.وأما أهل العراق،فسموه عمرا.وأمه أم مكتوم،هي عاتكة بنت عبداللّه بن

تقول:لا تشغل المشغول..والرسول عليه الصلاة والسلام كما هو واضح من سبب النزول كان مشغولا ً بدعوة سادات قريش فالمشتغل بغيرك أو بأي عمل آخر إن أتيته لتشغله قد يصاب بضيق شديد وقد يظهر عليه الضجر _أو العبوس_ كما حدث منه عليه السلام أو أي ردة فعل تقدر بأنها سيئة تجاه هذا الشخص .

ووضع الإمام الشيخ أبو بكر الرازي[1] في تفسيره المعروف بمفاتيح الغيب بعد أن ذكر فضائل الصحابي عبدالله ابن أم مكتوم - رضي الله عنه - وضع عدة تساؤلات وعلق عليها ، منها – كما ذكره نصا _ :

قال رحمه الله:" وفي الموضع سؤالات :
الأول : أن ابن أم مكتوم كان يستحق التأديب والزجر، فكيف عاتب الله رسوله على أن أدب ابن أم مكتوم وزجره؟ وإنما قلنا : إنه كان يستحق التأديب لوجوه :
أحدها : أنه وإن كان لفقد بصره لا يرى القوم، لكنه لصحة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- أولئك الكفار ، وكان يسمع أصواتهم أيضا، وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمام النبي -صلى الله عليه وسلم- بشأنهم، فكان إقدام ُه على قطع كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- وإلقاء غرض نفسه في البين قبل تمام غرض النبي إيذاء ً للنبي عليه

عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة مخزوم المخزومية من السابقين المهاجرين .وكان ضريرا مؤذنا لرسول الله-صلى الله عليه وسلم- مع بلال،وسعدالقرظ،وأبيمحذورة:مؤذن مكة.(الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء/ الناشر: دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م ،عدد الأجزاء:18.)

[1] فخر الدين الرازي: ت 606هـ.هو محمد بن عمر بن الحسن بن علي، فخر الدين أبو عبد الله، القرشي البكري، الطبرستاني، الرازي (674)، ولد سنة 544هـ، تتلمذ على والده ضياء الدين (675) المعروف بخطيب الري، ولذلك اشتهر ولده الفخر بابن خطيب الري، ولما توفي والده تتلمذ على الكمال السمناني (676)، ومجد الدين الجيلي (677) الذي لازمه الفخر حتى في أسفاره وقد أخذ عنه الفلسفة كما أخذ عن أبيه ضياء الدين الفقه وعلم الكلام.(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان،المحقق : إحسان عباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الناشر : دار صادر – بيروت،ج4،ص248-252.

الصلاة والسلام، وذلك معصية عظيمة.
وثانيها : أن الأهم مقدم على المهم، وهو كان قد أسلم وتعلم ما كان يحتاج إليه من أمر الدين، أما أولئك الكفار فما كانوا قد أسلموا، وهو إسلامهم سببا لإ سلام جمع عظيم، فإلقاء ابن أم مكتوم ذلك الكلام في البين كالسبب في قطع ذلك الخير العظيم، لغرض قليل وذلك محرم.
وثالثها : أنه تعالى قال:﴿

(الحجرات :49/4).فنهاهم عن مجرد النداء إلا في الوقت، فهاهنا هذا النداء الذي صار كالصارف للكفار عن قبول الإيمان وكالقاطع على الرسول أعظم مهماته، أولى أن يكون ذنبا ومعصية، فثبت بهذا أن الذي فعله ابن أم مكتوم كان ذنبا ومعصية، وأن الذي فعله الرسول كان هو الواجب، وعند هذا يتوجه السؤال في أنه كيف عاتبه الله تعالى على ذلك الفعل؟"[1]

وهذا رأي آخر ناقش فيه المفسر_رحمه الله _ بعض من هذه التساؤلات وأجاب عنها بما فتح الله عليه .

"قال الشيخ الشنقيطي- رحمة الله تعالى - في دفع إيهام الاضطراب على قوله تعالى (: أن جاءه الأعمى) ما نصه : عبر تعالى عن هذا الصحابي الجليل - الذي هو- عبد الله بن أم مكتوم - بلقب يكرهه الناس ، مع أنه قال(: ولا تنابزوا بالأ لقاب).
والجواب : هو ما نبه عليه بعض العلماء : من أن السر في التعبير عنه بلفظ " ا لأعمى " ; للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، لأنه لو كان يرى ما هو مشتغل به مع صناديد الكفار لما قطع كلامه . اهـ منه بلفظه.
وقال الفخر الرازي : إنه وإن كان أعمى لا يرى ، فإنه يسمع وبسماعه حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإقدامه على مقاطعته يكون مرتكبا معصية،فكيف يعاتب عليه رسول الله - - فكلامه هذا يشعر بأنه إن كان

[1] "الرازي،فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل،التفسير الكبير، سورة عبس:ص50،دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،2004م-1425ه."

معذورا لعدم الرؤية ، فليس معذورا لإمكان سماعه ، ولكن ذكره بوصفه ليوجب العطف عليه والرفق به.
والظاهر - والله تعالى أعلم - : أن كلام الرازي ليس بعيدا عما ذكره الشيخ ; لأن معناه أنه عاتبه لعدم رفقه به . ومراعاة حالة عماه. فعليه ، يكون ذكره بهذا الوصف من باب التعريض بغيره من أولئك الصناديد وسادة القوم ، وكأنه يقول لهم:{...فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.(سورة الحج22/46) ، فهذا كفيف البصر ، ولكن و َق ّاد َالبصيرة أبصر ُ الحق وآمن ، وجاء مع عماه يسعى طلبا للمزيد ، وأنتم تغلقت قلوبكم وعميت بصائركم فلم تدركوا الحقيقة ولم تبصروا نور الإيمان ، كما في الآية الكريم: " فإنها لا تعمى ا لأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) والعلم عند الله تعالى".[1]

* من الآية (43) من سورة التوبة نحو قوله تعالى : {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ }..خطاب رباني ّ أنا أقل ّ من أن أصفه بوصف لا ترقى إليه كلماتي وحَسْبُنا أنه كلام الله.

* الآيتان (153-154) من سورة آل عمران من نحو قوله تعالى :{إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.تمحيص وتعديل وترسيخ لمبادئ أخلاقيه عقدية لصحابةالمصطفى - عليه أفضل الصلا ة وأتم التسليم- رضوان الله عليهم .

* خطاب لقمان لابنه لتعديل السلوك العقدي وتكميله ، حيث ختم عز وجل الخطاب على لسان لقمان : "لا تصعرخدك للناس لا تمش في الأرض مرحًا "لمـاذا؟ لأن ّ الله لا يحب كل مختال فخور .هذا هو السلوك بعينه ، وها هي ذي العقيدة الراقية

[1] " الشنقيطي ،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393)،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ص430 ، ج6.الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ،عام النشر : 1415ه-1995م.."

مضمون الدراسة وأهدافها :

1.تهتم الدراسة من خلال هذا المبدأ التربوي " المهمّ ببيان الأسباب المعينة و المساعدة على تطبيق السلوك العقدي " السويّ؛وأن " تحقيقها مرهون بأمور ، أهمها :

أ_ توحيد الوجهه وتعبيدها لمالكها سبحانه .

ب_ تروّيض النفس وتهذيبها بشمولية لتسير وفق ما خط لها خالقها.

2.اتخاذ الرحمة المهداة - عليه الصلاة والسلام - النموذج التطبيقي ،فقد كان مثالا للمسلم المتوازن.

خطة البحث التفصيلية:

لقد اخترت لهذه الدراسة عنواناً فيه من الجِدّة والوضوح بحيث ينم عن فحواها وعن مضمونها بكل تفاصيل محاورها ؛ وكانت صيغة العنوان التركيبية هي :

{ أثرُالآياتِ العَقَدِيّةِ في تقويم السُلوكِ (دراسة تربوية) }

عقدت للدراسة أربعة فصول ، ولكل فصل مباحثه ذات العلاقة . وخاتمة مذيلة بفهارس فنية مضيئة لكنوز الدراسة ودقائقها .

وسبق ذلك كله ملخص ، ومقدمة ، ومدخل.

أما الملخص؛ ففيه طرح عن الكم الهائل من الفكر الإسلامي الذي خاض غمار الكتابة في الميدان التربوي ؛ حيث توسعوا في نشر الوعي وتعميق المفاهيم ، في حين شحت الكتابة التي كانت تتمحور حول التوجيه التربوي المعتمد على الجانب العقدي الصافي من خلال التدبر في آيات القرآن الكريم بصفة جيدة ، وكيف أن ذلك جعل الحاجة ماسة إلى الدعوة إلى العودة إلى القرآن الكريم لتوثيق معنى الإيمان في القلوب ولبناء العقيدة ؛ بحيث يظهر ذلك التلازم في السلوك والاستقامة والقيام على أمر الله . وكيف أن الدراسة ألقت الضوء على الآيات العقدية لتظهر ذلك الأمر . مع التأكيد على أن القرآن الكريم يرسم الطريق واضحة للسالك دون عناء.{أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها} .

وأما المقدمة ، ففيها ثلاثة أمور :

أولاها : عرض لحقيقة قيمة التدبر في القرآن الكريم ، مع بيان الفرق بين نظرة واعتقاد وتناول الأجيال السابقة لآيات القرآن الكريم . مع طرح بعض أنواع هدي القرآن الكريم للطريق الأقوم ، وعن أسباب ابتعاد الأمم اللاحقة عن هذا الواجب ، وفصلهم العمل عن العلم .وكيف اشتدت الحاجة إلى تعلم الإيمان وبناء العقيدة ورؤية أثرها في السلوك الإنساني .

ثانيها: بيان سبب اختياري لموضوع الدراسة ؛ وذلك لمدى حاجة واقعنا الماسة

إلى بلورة تصور المبدأ العقدي ، ومن ثم العمل به ضمن العملية التربوية .

ثالثها: أهمية الدراسة ؛ ولما لتهذيب سلوك الفرد من أثر بالغ الأهمية في إصلاح الفرد والمجتمع .

وأما **مدخل الدراسة** :فقد كان فيه ثلاثة نقاط :

أولاها : التنبيه على ما أودعه الله الخالق في عقيدتنا ممانستغني به قبل الوقوع في الأزمات كأمر وقائي ، وماقد نمر به من مراحل التعافي ، ومن ثم مرورنا بمرحلة النهوض من النكسات .مع ضرب الأمثلة المتناسبة والمقام ، وتوضيح أثر استجلاب المفاهيم الدخيلة دون تمحيص أو تطويع لها لتناسب المسلمين .

ثانيها : إشكالية البحث .

وثالثها: فقد كان توثيقاً **لمضمون الدراسة وأهدافها** ؛ وذلك بالاعتماد على الا هتمام بأمرين :

أولاهما: بيان الأسباب المعينة على تطبيق السلوك العقدي السوي ، من خلال العملية التربوية ، حيث إن ذلك مرهون بأمرين؛ التوحيد ، وترويض النفس وتهذيبها.

وثانيهما: اتخاذ الرسول المصطفى نموذجاً تطبيقياً متوازناً فهو مثال لكل مسلم.

وأما فصول البحث ومباحثه فكانت على النحو التالي :

انعقد البحث بأربعة فصـول ؛ وكل فصـل يتضمــن مبـاحـث.

الفصل الأول:أهميـة العقـيدة للفرد والمجتـمع.

(وفيه خمسة مباحث):

المبحث الأول: تعريف (العقيدة) لغة واصطلاحا

المبحث الثـاني : بيان منـزلة العقيدة.

المبحث الثالث: أهمية العقيدة في التربية.

المبحث الرابع: ملازمة الــعقيدة للتـربية.

المبحث الخـامس: العقيدة الصافية تنهى عن السلوكيات الخاطئة.

الفصل الثاني:معـنى الــــتربية العـقدية.

(وفيه ثلاثة مباحث).

المبحث الأول: معـنى (التربية) لغة واصطلاحا .

المبـحث الثـــاني : العقيدة الإسلامـــية وأثرها في التربية.

المبـحث الثالث:الآيات العقـــدية تهدي إلى فكر صافٍ ومتحرر من الإنحراف المعاصر المتلوث بالدخيل المحدث .

الفصل الثالث:أثر الإيمان بالأركان الستة على السلوك.

الفصل الرابع:أثر الإيمان بالله وأسمائه الحسنى في علاج المشاكل السلوكية.

وأما **الخاتمة** : ففيها ماتوصلت إليه الباحثة . مع إطلاق رسائل تذكيرية بغرض إصلاح وتنقية النفس مع التوصية بأمور من شأنها أن تهذب وتربي الفرد على القيام بأمر خالقه منذ الصغر .

منهج البحث

المنهج الذي اعتمدت عليه الباحثة في دراستها عدة مناهج ؛ منها :

- هو المنهج الاستنباطي ، وهو المناسب لهذا البحث" وهو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جُهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعَّمة بالأدلة الواضحة.
- وكذا المنهج الاستقرائي: وهوالتتبع لمعرفةحال الشيء المقصود.

وستقوم الباحثة_بإذن الله_خلال تطبيقها لهذا المنهج اتباع الخطوات التالية:

أولا: بتعريف المصطلحات المتعلقة بالدراسة لغة واصطلاحا ؛ نحو مصطلح (العقيدة) ،

و(السلوك) و (التربية) وبيان علاقتهما بالعقيدة.

ثانيا : جمع بعض الآيات المتعلقة أو الدالة على السلوك العقدي لدراستها واستنباط ما بها من مبادئ تربوية ، وذلك بالرجوع إلى مصادر التفسير المعروفة والمراجع ذات الصلة . بحيث تكون ممـثـلة للاتجاهين اللذين اهتما بالتفسيربالروايةو بالدراية ، هذا إلى جانب الاعتماد على المصنفات المشهورة منها والمعروفة بسلامتها الإيمانية،نحو: وتفسير الطبري (ت:310 هـ)، وتفسير القرطبي (ت:671ه)،تفسير ابن كثير(ت:774ه)، وتفسير السعدي(ت:1376 ه)....وغيرها.

ثالثا : جمع بعض الأحاديث التي تتضمن نصوصها سلوكا عقديا من الكتب الأصول .

رابعا : الضبط بالشكل للنصوص المطروحة للدراسة .

خامسا : الاستفادة من التوجيه السلوكي الذي تم استنباطه من الآيات والأحاديث المتعلقة بالسلوك وإلقاء الضوء على حيثياته العقدية بغرض تطبيقه تربويًا.

سادسا : الاستعانة بمصادر التفسير واللغة والعقيدة الأصول ،والمراجع



التربوية والنفسية والدراسات المتخصصة .

سابعاً : الاستعانة بالرسائل العلمية ذات الصلة .

ثامناً : الاستفادة من الشبكة العنكبوتية وإصداراتها.

أما من الناحية التنظيمية لكتابة الدراسة فقد اتبعت مايراعى فيه أصول البحث العلميّ ؛ على النحو الآتي :

- ضبطُ النّصّ ضبطاً صحيحًا مبينا المعاني المقصودة من التركيب ، وإشكال ما يُشْكِل.
- استخدام علامات الترقيم المناسبة في مواضعها .
- التوضيح اللغوي والاصطلاحي لبعض الكلمات من المعاجم اللغوية.
- التعريف بالأعلام والأماكن الواردة.
- تخريج الآثار وعزو الأقوال والآراء للمصادر والمراجع المعتمدة في حواش مستقلة .
- حصر النص القرآني بين أقواس مزهرة ، مع إدراج اسم السورة ورقم الآ يةفي ذيلها.
- حصر نص الحديث بين أواس هلالية ( ).مع ضبطه بالشكل .
- وضع الكلام المنقول بين علامتي التنصيص" ".

دراسات سابقة ذات علاقة بمضمون الدراسة :

بعد سؤال مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية[1]_الإدارة العامة للمعلومات ,و البحث عبر الشبكة الأليكترونية تبين للباحثة: أنه لا يوجد بحث متخصص بهذا العنوان تحديدًا, وما وجدته عناوين قريبة ,وجلها تتحدث عن شمولية الإ سلام كمنهج تربوي ولكن الباحثة تنطلق من حاجتنا للانطلاق من القرآن فلو نجحنا في تعبئة الناشئة والشباب على الإقبال على القرآن وانطلقوا منه لغيره لتغير كما تغير الجيل المحمدي .

فللعقيدة دور في البناء وتحقيق النصر ونحن بأمس الحاجة في حاضرنا لذالك فتصرفاتنا فرع من تصوراتنا.

ومن الأبحاث ذات الصلة التي تم العثور عليها عن طريق الشبكة العنكبوتية:

- (العلاقة بين العقيدة والسلوك) موضوع ندوة أقيمت في مركز ابي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية بالثانوية التأهيلية القاضي ابن العربي للتعليم الأصيل بتطوان(المغرب).
- (تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية) بحث مقدم لنيل درجة الماجستير للأستاذ/ عماد عبدالله محمد الشريفين من جامعة اليرموك(الأ ردن) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية _عام 1422ه-2002م وكان من أهدافه في البحث التعرف على تعديل السلوك الإنساني من وجهة نظر التربية الإسلامية،وإبراز دورها في مجال تعديل السلوك،وكذلك التعرف إلى أهداف السلوك في التربية الإسلامية وخصائصه، وإبراز الوسائل المستخدمة في تعديل السلوك وطرائقه.

[1]مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية هي مؤسسة حكومية علمية لها شخصيتها الاعتبارية المستقلة وملحقة برئيس مجلس الوزراء ومقرها الرئيس مدينة الرياض .أنشئت عام 1977 تحت اسم المركز الوطني العربي السعودي للعلوم والتقنية، وفي عام 1985 تغيرت تسمية المركز إلى مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية0

- (الطريق إلى المطابقة بين العقيدة والسلوك) مقالة للدكتور/أحمد إبراهيم خضر،شبكة الألوكة :شبكة إسلامية وفكرية وثقافية شاملة تحت إشراف د/حالدالجريسي ود/ سعد الحميد.
- (أثر العقيدة في توجيه السلوك والأخلاق) مقالة للأستاذ/ راشد العدواني،موقع يا من له دين، المشرف العام فضيلة الشيخ/ سلطان بن عبدالله العمري.
- (أساليب تعديل السلوك الإنساني) السلسلة الارشادية(2) المكتبة الا لكترونية أطفال الخليج/ لعدنان أحمد الفسفوس.

بعض الدراسات النفسية والتربوية التي اطلعت عليها في مكتبة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

- (السلوك الإنساني في الإسلام) / د. السيد محمد عبد المجيد عبد العال.
- (التفسير الإسلامي للسلوك الإنساني) / أ.د. محمد حسن غانم.
- (النمو النفسي للإنسان مع رؤية إسلامية) / د.نبيه إبراهيم إسماعيل ، أستاذ الصحة النفسية كلية التربية_ جامعة المنوفية.

بعد الاطلاع على هذه الدرسات وجدتها تناقش السلوكيات من الناحية النفسية في مراحل النمو المختلفة ،وأن النمو الإنساني يحدث نتيجة للعديد من المثيرات التي يتعرض لها الإنسان سواء كانت هذه المثيرات صادرة من البيئة المحيطة به،أو صادرة نتيجة لما يقوم به من أنواع السلوك والنشاط،وتوجد بعض المثيرات التي يصدرها التركيب الفسيولجي أو البيولوجي للإنسان.

الفصل الأول

أهمية العقيدة للفرد والمجتمع.

(وفيه خمسة مباحث):

المبحث الأول: تعريف (العقيدة) لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : بيان منزلة العقيدة.

المبحث الثالث: أهمية العقيدة في التربية.

المبحث الرابع: تلازم العقيدة للتربية.

المبحث الخامس: العقيدة الصافية تنهى عن السلوكيات الخاطئة.

المبحث الأول

تعريـــف الـــعقيدة

لغة واصطلاحًا

العقيدة لغة ً: عقد : العَقْد : نقيض الحَلّ؛ عَقدهَ يَعْقِدُه عَقْدًا وتعْقادًا وعَقّده[1].عقد قلبه على الشيء لزمه.[2]

(العقيدَةُ): الحُكمُ الذي لا يقبل الشكُ فيه لدى معتقده. و_(في الدِّين): ما يَقصد به الاعتقاد دون العَمل، كعقيدة وجود الله وبَعْثة الرُسل.(ج)عقائد.[3]

أما مصطلح (العقيدة) فلم يُعرف في القرون الأولى، بل عُرف بعد ذلك بكثير، وأول من استعمل هذا المصطلح الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني المتوفى سنة449هـ في كتابه (عقيدة السلف وأصحاب الحديث).[4]

---

1. لسان العرب،مصدر سابق: مادة (عقد).

[2].المعجم الوسيط،مصدر سابق : مادة (عَقدَ)

[3]. المصدر السابق : مادة (عقد)

[4]. النعمة، إبراهيم،العقيدة الإسلامية،مؤسسة دار الأرقم للدراسات التاريخية و العلوم(سلسلةرقم:2)،ص7،الطبعة السادسة،1429ه-2008م.)

المبحث الثاني

بيان منزلة العقيدة

إن إعمال الفكر بشكل سريع لكل متأمل في واقعنا الآن يلمس الفارق الكبير بين التقدم التقاني في مضمار الاكتشافات والابحاث وما يتم في هذا الشأن وبين ما يُرصد من واقع مزري على الصعيد النفسيّ والقيميّ الأخلاقيّ والإجتماعيّ والإنسانيّ بشكل عام ، فشتان مابين العجلتين في التسارع ؛ فالأول في تسارع عجيب نحو العلو ، والثاني في انحدار يبعث على الاشمئزاز وما ذاك إلا للبعد عن الروح ؛ فالعقيدة الصحيحة هي الروح التي متى خلى منها جسد الأمة تنهار ولو بلغت في حضارتها المزعومة ما بلغت ، فتلك عاد كانت تنحت من الجبال بيوتًا للرفاهية فقط من شدة ما بلغت من القوة والبطش وكثرة النعم لكنها لما بعدت عن العقيدة وجحدت أذاقها سبحانه وتعالى ما أذاق غيرها لما صاروا على نهجهم.

إن منزلة العقيدة في الإسلام كمنزلة الأساس للمبنى، فكما أن فساد الأساس يستلزم فساد المبنى وصحته تستلزم صحة المبنى، كذلك الشأن للعقيدة بالنسبة إلى الأحكام العملية ، ولذلك نرى أن الله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح البشر جميعًا.فكان الرسل عليهم السلام يهتمون بإصلاح العقيدة قبل إصلاح الأعمال.

وفساد العقيدة يكون بالإخلال بالتوحيد ، وارتكاب الشرك يحبط الأعمال كلهاويجعلها هباء منثورًا، وقد نرى في كثير من الآيات القرآنية تقديم العلميات الاعتقادية على الأحكام العمليات"[1] فتكررقوله تعالى :﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات﴾عشرات المرات أولها في سورة البقرة في الأية25.[2]

"وهي أيضًاكمنزلةالقلب من الجسد،والأصل من الشجر،

قال الله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّه مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

[1] الأفغاني ،أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر (ت: 1420هـ)،جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية(62/1)دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)،ط الأولى -1416هـ -1996م،عدد الأجزاء:3

[2] .و تكرر في واحد وخمسين موضعًا في إحدى وثلاثين سورة جميعها يسبقها(الذين)ما عدا موضع واحد في المائدة93(إذا ما اتقواوآمنوا...)،ص92،دليل الآيات متشابهات الألفاظ في كتاب الله العزيز،سراج ملائكة،ط.1425،3ه-2004م،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض.

ثابِتٌ وَفَرْعُهَا السَّمَاءِ}(إبراهيم:14/24)فهذاشأن العقيدة،شأنٌ عظيم ومكانةٌعاليةومنزلةٌرفيعة،العقيدةأمرٌمستقرٌفي نفوس أهلها،وكامِنٌ في قلوب أصحابها،فمنها ينْطَلقون،وعليها يُعَوّلون،ولأجلها يُناضِلون، سَمَا قدرُها في نفوسِهم،وعَلَت مكانتُها في قلوبِهم، فتمكنت منها القلوب، واستقرّت في النفوس؛ فترتّب على ذلك وانبنى عليه صلاحٌ في السُلوك، واستقامةٌ في المنهج، وتمامٌ في الأعمال، ودأبٌ على الطاعةِ والعبادة، ولزومُ أمرِ اللّه تبارك وتعالى، وكلّما كانت العقيدةُ أعظمَ تمكّناً في نفوسِهم وأقوى استقراراً في قلوبِهم كان ذلك دافعاً لهم لكلّ خير،مُعِيناً لهم على كلّ فلاحٍ وصلاحٍ واستقامة"[1].

والإنسان يتكون من روح وجسد وعقل، ولكن بدون الإيمان كيف سيكون؟

تلك معادلات لعلها توضح المراد:

- فعقل بدون الإيمان باللّه ورسوله(إيماناً صحيحاً) سينتج إنساناً ماديًا علمانيًا.
- وروح بدون إيمان باللّه ورسوله(إيماناً صحيحاً) سينتج لنا إنساناًرهبانيًا.
- وجسد بدون إيمان باللّه ورسوله(إيماناً صحيحاً) سينتج طاغية متمرد على أوامر اللّه.

فالموحد تتوازن فيه الروح مع العقل ، والروح مع الجسم ، فلا يطغى فيه جانب على جانب، فلا هو مفرط في الروحانية المعذِّبة لجسده والمُلْغِية لعقله، ولا هو مفرط في العقل حتى يحكّمه في الوحي والشرع، ولا هو مفرط في التربية الجسمية حتى يرتد كبهيمة هدفها الطعام والشراب كما تعتبره المذاهب المادية وشعارهم في ذلك :

[1] محاضرة"ثبات عقيدة السلف وسلامتها من المتغيرات"للشيخ:عبدالعزيز بن عبدالمحسن البدر ألقيت في دولة الكويت في المخيم الربيعي الذي أقامته جمعية إحياء التراث الإسلامي في 1420/3/7ه.

إنما الدنيا طعام وشراب ومنام فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام[1]

وهم في هذا كما وصفهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لهم﴾(سورة محمد:47/12).

"فالعقيدة توازن في الإنسان بين عقله وروحه وجسمه فتجعله إنسانًا سويًا، والمذاهب المادية والمذاهب التي ألغت اعتبار الروح جعلته نصف إنسان، ومن هنا يحصل القلق والاضطراب والحيرة والتمزق النفسيّ".[2]

ولجلاء هذه المنزلة للعقيدة لنتتبع معًا آيات القرآن في حقارة الكافرليتضح للمؤمن رفعة منزلته التي ما وصل إليها إلا لحمله للعقيدة الإ سلامية الصافيةقال تعالى﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكافِرِينَ *بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.(سورة البقرة 89_2/90)

وقال تعالى﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الكافِرِينَ﴾.(سورة البقرة 2/191)

وقوله ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الكافِرِينَ﴾.(سورة البقرة، 2/264).

وقوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الكافِرِينَ﴾.(سورة آل عمران 3/32)

وقوله تعالى ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكافِرِينَ﴾.(سورة آل عمران 3/141).

[1] ينسب البيت لأبي نواس وما وجدته في ديوانه ووجدت على الشبكة العنكبوتية كتابًا يسمى(اليواقيت الحسان في تفسير سورة الرحمن والمختار من القصائد والاشعار)يذكر فيه مؤلفه (إنما الدنيا طعام فإذا فاتك هذا** وغلام ومدام فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلا م)وينسبه أيضًا لأبي نواس.

[2] ملكاوي،محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم،ص42،رسالة ماجستير، الطبعة الأولى1415ه-1985م.

وقوله تعالى :﴿إِنّ اللّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.(سورة المائدة 5/67).

وقال تعالى :﴿...فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.(سورة المائدة5/68).

يتضح لنا من الآيات السابقة أن الكرامة الإلهية ليست لكل إنسان ؛ فالكافر المتمرد على ربه لا كرامة له بل هو عُرضة للامتهان والسخط مادام على جحوده وعدم اعترافه فمن لا يعترف بربه وبلزوم الألوهية له وحده سبحانه لا يغترف من إحسانه وكرامته للعابد له على بصيرة وعلم وفقه وإن كان عاميًا مقلدًا،فالعبرة بمعرفته ووحدانيته والتأله له وحده سبحانه.

وقال تعالى:﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النّارِ أَصْحَابَ الْجَنّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُوا إِنّ اللّهَ حَرّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(سورة الآعراف7/50)

قال تعالى:﴿...كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.(الأعراف7/110)..

قال تعالى :﴿وَيُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُحِقّ الْحَقّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ* لِيُحِقّ الْحَقّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.(سورة الأنفال 7-8/8).

وقال تعالى :﴿ذَلِكُمْ وَأَنّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾(سورة الأنفال8/18).

وقال تعالى :﴿...وَأَنّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ* وَأَذَانٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجّ الْأَكْبَرِ أَنّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشّرِ الّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* إِلّا الّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدّتِهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُتّقِينَ* فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصّلَاةَ وَآتَوُا الزّكَاةَ فَخَلّوا سَبِيلَهُمْ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللّهِ ثُمّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(سورةالتوبة،من2-9/9).
عندما يتدبر القارئ ما مرّ به من آيات الذكر الحكيم يدرك حقيقة هوان الكافر على الله فالعين لكي تبصر لا بد أن تكون سليمة ، وكذلك القلب لا يبصر إلا إذا كان سليمًا وانعكس عليه نور الوحي

وبه يُعبد المؤمن نفسه قلبًا وقالبًا لمولاه ،أما إذاانطمس هذا القلب بـ
الكفر ولم يستضئ بالوحي السماوي حُرّم الجسد على الجنة وطُبع
على القلب وأوهن الكيد وأُخزي ذاك البعيد الحقير فهو وضيع
مطرود عن الحياض مدفوع عن جناب الطهارة والكرامة الإنسانية
فهو نجس كما وسمه القرآن.

وقال تعالى :{وَمَا دُعَاءُ الكافِرِينَ إلَّا فِي ضَلَالٍ}.(سورةالرعد13/14)..

وقال تعالى :{...وَعُقْبَى الكافِرِينَ النّارُ}.(سورةالرعد13/35).

وقال تعالى :{ألَمْ ترَ أنّا أرْسَلْنَا الشّيَاطِينَ عَلَى الكافِرِينَ تؤُزّهُمْ أزًّا}.(سورةمريم19/88).

وقال تعالى :{إنّ اللهَ لَعَنَ الكافِرِينَ وَأعَدّ لَهُمْ سَعِيرًا* خَالِدِينَ فِيهَا أبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا*يَوْمَ تُقلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ يَقولونَ يَا لَيْتَنَا أطَعْنَا اللهَ وَأطَعْنَا الرّسُولَا}.(سورةالأحزاب64-33/65).

وقال تعالى :{وَلَا يَزِيدُ الكافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبّهِمْ إلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الكافِرِينَ كُفْرُهُمْ إلَّا خَسَارًا}.(سورة فاطر35/39).

وقال تعالى :{وَمَا كَيْدُ الكافِرِينَ إلَّا فِي ضَلَالٍ}(سورة غافر40/25).

وقال تعالى :{قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الكافِرِينَ إلَّا فِي ضَلَالٍ}.(سورة غافر40/50).

وقال تعالى :{ذَلِكَ بِأنّ اللهَ مَوْلَى الذِينَ آمَنُوا وَأنّ الكافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ}.(سورة محمد47/11).

وقال تعالى:{فَمَنْ يُجِيرُالكافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ ألِيمٍ}.(سورةالملك67/28).

وتلكم طائفة أخرى من البيان الإلهي الذي لا يترك للمبصر إلا اليقين بولاية
الله للمؤمنين ومقته للكافرين بل إن كل ما يصدر منهم من أعمال
الجوارح مردودة عليهم فضلا ً عن أعمال القلوب فدعائهم في ضلال
ومآلهم إلى النار وأفعالهم بعيدة عن السداد وكيدهم مردود عليهم فلا
يتم لهم مقصود أبدًا ولا مجير ومخلص لهم من عذاب الله تعالى...ألا
فما أهون الكافر وأحقره وما أعز المؤمن وأكرمه ولا عز له ولا كرامة إ

لا بعقيدة .

"فالعقيدة السليمة تـ ُقبل معها الأعمال وتنفع صاحبها؛ قال تعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمبِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}.(سورة النحل16/97).

وعلى العكس من ذلك العقيدة الفاسدة تحبط جميع الأعمال، قال تعالى :{وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.(سورةالأنعام6/88).

والعقيدة الفاسدة بالشرك تحرم من الجنة والمغفرة، وتوجب العذاب و الخلود في النار، قال تعالى :{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } (سورة النساء4/48). وقال تعالى:{ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}.(سورة المائدة5/72).فالعقيدة الفاسدة تهدر الدم وتبيح المال الذي يملكه صاحب تلك العقيدة قال تعالى :{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} (سورة الأنفال8/39).

وقال تعالى :{إِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}".(سورة التوبة9/5).[1]

فالعقيدة السليمة الصحيحة المضاءة بنور الوحي"هي سبب للأمن والا هتداء في الدنيا والآخرة، قال تعالى: :{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}.(سورة الأنعام6/82). وأمن الإنسان واهتداؤه بحسب توحيده .حَسْبُ الكافر انتفاء نعمة الهداية عنه ،وهي أعظم نعمة في الوجود؛{وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}(البقرة2/264).يَقُولُالطبري_رحمة الله عليه- :"وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ لِمَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ وَحِلِّهَا وَمَا لِلَّهِ فِيهِ رِضًا، الْقَوْمَ الْجَاحِدِينَ تَوْحِيدَهُ وَالْمُنْكِرِينَ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ

[1] الفوزان ،صالح بن فوزان بن عبد الله ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك وا لإلحاد،ص8،الناشر: دار الدخائر،1414ه-1994م.

صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ".[1]

فاليقين العقلي لا يكفي ليكون دافعًا وحافزًا للسلوك القويم مالم يُقرن هذا اليقين بالتوحيد الخاص الدافع للعمل الصالح فالمؤمن مميز في كل شيء فحياته آمنة في الدارين ودعائه مجاب والله يوفقه ويُعلي شأنه وينصره ويعينه عكس الكافر المهان ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ ((سورة الحج22/18

[1] الطبري ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)،تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج11،ص451،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة،الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،الطبعة الأولى 1422ه-2001م.

المبحث الثالث

أهمية العقيدة في التربية

المرء إذا فقد الهدف سيصبح حينئذ منفعلا ً بالحياة لا فاعلا ً فيها ،و الفشل يلازم ذاك المتخبط السائر بلا هدى ومن ثمّ بلا هدف، الغافل البعيد عن المنهج الرباني والمتخبط عادةً فاقد للإرادة تبعًا لفقدانه للهدف، ومتى كان المرء ذا هدف سامٍ وقيمته عالية يتجه صوب الآخرة تجده يهتم بصواب عقيدته التي تنتج منه شخصًا فاعلا ً راشدًا مرشدًا؛ فهو يسير ويتكلم ويتفاعل بل ويستمتع بحياته مطمئنًا لما عند الله وأنه يختار له الخير دائمًا وكأنه ينظر إلى مآله وهو يقول ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ (سورة الحاقة69/20).

حين تستجيب الفطرة لعقيدة التوحيد، تنعتق من الحيرة والشتات، وتتجمع وتتوحّد وجهتها، وتصبح طاقة هائلة تتحرك على منهج واضح، وتحرّك الحياة من حولها وفق سنن الله عزوجل.

أما إذا انتكست واستكبرت، كما يفعل الجاهليون، فعندها تعبد هذه الفطرة أربابًا متعددة، أكثر وأشدّ خفاءً من أرباب الجاهلية الأولى، تارة باسم الوطنية وتارة باسم القومية، وتارة باسم المعاصرة، وتارة باسم الرأي العام العالمي، وتارة باسم التقدم،أو العلم، او العلمانية، أو التنمية والخطط الموضوعية ، أو الحرية الشخصية، فضلا ً عن متابعة الشيطان و الشهوات بكل أنواعها ووسائلها.

وتنحصر أهدافها في تحقيق المنفعة الدنيوية،وكل أشكالها نوع من الشهوات والمتاع، كشهوة السلطة، أو التملك، أو الجنس ولذائذ الحسّ، أو الشهرة، أو امتلاك القوة. فلا غرابة أن نجد أصحاب هذا المنهج المنحرف يتفننون في تزيين الأرض، ويعملون على بسط سيطرتهم ونفوذهم على كل شيء فيها، وتزيين المتاع في الدنيا بكل وسيلة مهما كانت نتائجها على بني البشر.

أما الفطرة السوية، التي تتربى على منهج الله فتؤمن به إلهًا واحدًا لا شريك له، وتؤمن أنه الإله المعبود، تنتهي من الحس تمامًا كل الآلهة المزعومة التي تشتت النفس في اتباعها ، وتترك الشياطين لإثارة كل الشهوات المحرّمة التي تفتك بالبشر وتهلك المجتمعات".[1]

والدعوة إلى العقيدة الإسلامية هي فاتحة دعوة الرسل جميعا؛ فلم يكونوا يبدؤون بشيء قبلها؛ كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(سورة النحل16/36)

وبالتوجه لآيات كتاب الله تعالى نجدها تظهر أهمية "وجوب هيمنة الشريعة على كل المجتمعات"[2].

قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾..(سورة المائدة5/48).

وقال تعالى:﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾.(سورة الحج22/67).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.(سورة الجاثية49/18).

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. (سورة الفتح48/23).

يقول إمام المفسرين(الطبريّ)-رحمة الله عليه-في سورة الجاثية:"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ*إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ

---

[1]بريغش، محمد حسن ، التربية ومستقبل الأمة،ص9،الناشر:مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع-بيروت –لبنان، الطبعة الأولى 1424ه-2004م.

[2]الطريق إلى القران،مرجع سابق،للسكران : ص49.

بَعْضُهُمْ أوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾. (سورة الجاثية45/18) يقول الله تعالى بذكره لنبيهمحمد- -: ثم جعلناك يا محمد من بعد الذي آتينا بني إسرائيل، الذين وصفت ُ لك صفتَ َهم ﴿عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأمْرِ﴾ يقول: على طريقة ٍ وسنة ٍ ومنهاج ٍ م َن ْ أم َر ْنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا ﴿فاتبِعْها﴾؛ يقول: فاتبع تلك الشريعة التي جعلناهالك ﴿و َلا تتبِعْ أهْوَاءَ الذِينَ لا يَعْلمُونَ﴾يقول:ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون ب الله، الذين لايعرفون الحقّ من الباطل، فتعمل به، فتهلك إن عملت به".[1]

ويقول الشيخ السعدي_رحمه الله_:"أي: ثم شرعنا لك شريعة كاملة تدعو إلى كل خير وتنهى عن كل شر من أمرنا الشرعي ﴿فَاتبِعْهَا﴾فإن ّ في اتباعها السعادة الأبدية والصلاح والفلاح.

﴿وَلا تتبِعْ أهْوَاءَ الذِينَ لا يَعْلمُونَ﴾ أي: الذين تكون أهويتهم غير تابعة للعلم ولا ماشية خلفه، وهم كل من خالف شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم هواه وإرادته فإنه من أهواء الذين لا يعلمون"[2].

---

[1] .الطبري ،جامع البيان في تأويل آي القرآن،مرجع سابق،ج22،ص70.

[2] .السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376ه)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص916،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:الأولى 1420ه-2000م.

المبحث الرابع

تلازم العقيدة للتربية

إن فحص المسارات وتحسس المآلات من الأهمية بمكان ؛ فالمرء يكتسب أهميته ويحقق خلافته في الأرض بصواب ما يقوم به على وجه الأرض ، ومعرفة حقيقة تلازم العقيدة للتربية هي من المهمات المناط بها الفرد المسلم ؛ إذ هي مما عُلِم بالدين بالضرورة فالانطلاق في مسارات الحياة بعقيدة بيضاء ناصعة كما تركنا عليها نبينا -عليه السلام-هو ما يلزم المسلم معرفته والسير على النهج الواضح البين ، لذا لا بد من التعلم والتعليم و التفاعل معها ، فهي الخارطة للسير نحو الجنة فالمسار محدد بالشرع القويم وهو الصراط المستقيم والمآل جنات رب العالمين .

والمعوقات للوصول كثيرة وأولها النفس التي يحملها المرء بين جنبيه ولكن من اتخذ القرآن الكريم هاديًا ودليلا ً بالفهم الصحيح له يصل، فالحياة جهاد وأكبر الجهاد جهاد النفس وتعديل ما يعتريها من اعوجاج على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

والمساعي في تعديل السلوكقديمة قِدم الإنسان ؛ فالتوبة ما شُرِّعَت في دين الله إلا لأنّ الفرد ارتكب سلوكًا مخالفًا لما أمره الله به فكأن التوبة خط رجعة لتصويب المسار، ومن تعريف العقيدة الآنف الذكر.

تظهر لنا أهمية معرفة التلازم بين العقيدة والتربية بالتأمل في "خصائص تعديل السلوك فهناك ثم أمور ؛ منها :

أولا : إنّ السلوك مشكلة وليس عرضًا لمشكلة ما ؛ أي أنّ هناك مشكلة تكمن وراء ذلك السلوك ، وينبغي أن نُعرّفه ونحدده بشكل نستطيع معه قياسه وملاحظة التغيرات التي تطرأ عليه قبل وأثناء وبعد العلاج.

ثانيا : السلوك المشكل هو سلوك متعلّم ومُكتسَب من خلال تفاعل الفرد مع البيئة التي يعيش فيها لذلك يتطلب الأمر إعادة تعليم المسترشد السلوك السوي من خلال أساليب تعديل السلوك.

ثالثًا:تكرار السلوكلا يأتي من فراغ؛أي أن هناك قوانين تحكم تكرار السلوك أو عدمه بمعنى أن السلوك يخضع لقوانين معينة بشكل حتمي ، وهي التي تحدد العلاقة الوظيفية بين المتغيرات ، لهذا كان لا بد من عملية تحديد الهدف أو ما هو متوقع حدوثه من عملية العلاج."[1] وكأنه يشير إلى أنه ثمّ عقيدة تُنْتِج سلوكًا.

ولذا كانت هذه المهمّة التربوية العظيمة التي أناط الله -سبحانه وتعالى - بها رسله وأنبياءه ،وهي التي جعلت محمدًا –صلى الله عليه وسلم- يتّخذ وسيلة الإعداد والتربية والتعليم سبيلا لتربية القلة المؤمنة التي استجابت لدعوته ، فصار يجمعهم في دار الأرقم ابن أبي الأرقم ليربّيهم التربية الإسلامية الخالصة، ويُعدّهم لحمل أعباء الدعوة والرسالة من بعده.وهذا الإعداد وهذه التربية هما السبيل لمعالجة هذا الكائن البشري كله معالجة شاملةلا تترك منه شيئًا ولا تغفل عن شيء، تعالج عقله وروحه ، وحياته المعنوية والمادية، وكل نشاطه على الأرض".[2]

فدار الأرقم كانت أول دار في الإسلام تُعقد فيها ندوات الخير ويجتمع المسلمون إلى رسول الله-عليه الصلاة والسلام-ويتصل بهم من أراد أن يسمع منهم، وهي دار التعبد وقد أتاحت لهم فرصًا كثيرة، كانت فيها اللبنات الأولى للبناء الإسلاميّ وتعتبر هذه الخطوة أولى الخطوات في ظهور الدين الجديد وإثبات وجوده.وكان –عليه الصلاة والسلام- حريصًا على تربية الصحابة على قوتين لا يتم للسائر إلى الله والدار الآخرة الوصول إلى مقصوده إلا بهما والقوتين هما:

أولا : القوة العلمية.

ثانياً : القوة العملية.

---

[1] الفسفوس،عدنان أحمد،أساليب تعديل السلوك الإنساني(السلسلة الإرشادية-2)،ص16، المكتبة الالكترونية، أطفال الخليج،1427ه-2006م.

[2] التربية ومستقبل الأمة مرجع سابق،ص8،بتصرف يسير.

وهذه التربية هي التربية العقدية المستجيبة للفطرة التي فطرها الله تعالى عليها:{فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}(سورة الروم30/30).

إن الجهل حين ينتشر يفسد العقائد ، والإسلام قدم لأبنائه ما يحميهم من التفكير الدنيويّ البحت ، أو الخرافي ، أو أن يقتبسوا ، أو أن ينسلخوا من منهجهم الفكريّ إلى منهج غربيّ واضعه إنسان ضعيف يصرعه هواه .

"وإذا كان مجال القيم في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يُعالج بعضاً منه بـ النظرة الغربية، فإنه ينبغي العمل على تأصيل القيم التربوية الإسلامية في هذه المجتمعات على أساس الاستنباط السليم من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وعلى أساس سليم ملتزم بالقواعد والأصول الشرعية، حتى لا يحدث نوعًا من الاضطرابات التي من شأنها أن توقعنا في فوضى فكرية.

وتنبع خطورة القيم من ارتباطها بالشخصية الإنسانية ، فالإنسان لا يعدو أن يكون مجموعة من القيم التي توجه سلوكه، وتضبط أفعاله وتصرفاته في جميع النشاط الإنسانيّ، وبهذا تتحول القيم إلى دستور أو قانون يحكم حركة الحياة في المجتمع، رغم تعرضها للهزات والاضطرابات التي تحدث بسبب تغير الحياة في المجتمع".[1]

ولنمعن النظر الآن في "آيات القرآن في إقصاء أي فكرة مخالفة للوحي":[2]

قال تعالى:{أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ

[1] محمود, نصر محمد، دور الأسرة في تنمية بعض القيم التربوية في ضوء سورة المؤمنون:دراسة تحليلية،ص3، الثقافة والتنمية_مصر ، ص2-101

[2] .الطريق إلى القرآن،السكران ،مرجع سابق،ص49.

الْمُمْتَرِينَ }.(سورةالأنعام6/114)

قال تعالى{وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.(سورة الأنعام6/155)

قال تعالى{يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.(سورة التوبة9/32)

وقال تعالى{قُلْإِنَّمَاأُنْذِرُكُمْبِالْوَحْيِوَلَايَسْمَعُالصُّمُّالدُّعَاءَإِذَامَايُنْذَرُونَ}.(سورة الأنبياء21/45)

وقال تعالى{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.(سورة النمل27/76).

وقال تعالى{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ}.(سورة السجدة32/3).

وقال تعالى{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}.(سورة المائدة5/44).

المصائب العامة التي تنزل على العباد ما هي إلاحصائد ذنوب ؛ فالتمسك بالوحي في نفوس الكثير ليس له حيز بل إن من أبناء المسلمين اليوم من لا يحفظ من كلام ربه شيئًا ناهيك عن أن يقيم الصلاة،وكثير ما يفصل مسلم اليوم بين عقيدته وسلوكه مع تلازمهما لأنه يجد تأويلا ً شخصيًا يظن أنه يسوغ له ذلك فهذا تحكمه عادته التي تربى عليها برفع صوته عند الكلام،وذاك يخلف وعده ليقوم بعمل آخر لأنه يرى أن لا ضرورة للذهاب لهذا الموعد،وثالث بغش في الامتحان مبررًا عمله بالضرورة وأن هذا عون من مسلم فنحن نحتاج إلى علم يجلي لنا ما نحن فيه من بعد عن التربية الجادة وأن لا نتبع الهوى بل نتبع الشرع وإن من سعادة المسلم أن يذم هواه ويقصي فكره عن مخالفة وحي ربه.

إن المسلم المعاصر يعارض نصوص الوحي بالمعقولات والأذواق والأقيسة والعادات وهذا الأمر شَكّل خطرًا على الأمة الإسلامية فجعلها في ذيل

الأمم بعد أن كانت القائدة الرائدة.

وعندما يُقلِب الناظرُبصرَه في تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي –رحمه الله-للآيات الثلاث الأول من سورة السجدة تنجلي حقيقة إقصاء الوحي المبارك لأي فكر مخالف لهذا الاعجاز الإلهي، وحينئذ يتحرر الفكر من التلوث الذي أصابه ويوحد الرب سبحانه فيستقيم السلوك وتفلح التزكية لوضوح الرؤية .

يقول -رحمه الله- في قوله تعالى : ﴿ الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾يخبر تعالى أن هذا الكتاب الكريم، أنه تنزيل من رب العالمين، الذي رباهم بنعمته.ومن أعظم ما رباهم به، هذا الكتاب، الذي فيه كل ما يصلح أحوالهم، ويتمم أخلاقهم، وأنه لا ريب فيه، ولا شك ، ولا امتراء، ومع ذلك قال المكذبون للرسول الظالمون في ذلك: افتراه محمد، واختلقه من عند نفسه، وهذا من أكبر الجراءة على إنكار كلام الله، ورمي محمد - -، بأعظم الكذب، وقدرة الخلق على كلام مثل كلام الخالق.وكل واحد من هذه من الأمور العظائم، قال الله - رادًا على من قال: افتراه:-

﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ﴾ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ أنزله رحمة للعباد ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: في حالة ضرورة وفاقة لإرسال الرسول، وإنزال الكتاب، لعدم النذير، بل هم في جهلهم يعمهون، وفي ظلمة ضلالهم يترددون، فأنزلنا الكتاب عليك ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾من ضلالهم، فيعرفون الحق فيؤثرونه.

وهذه الأشياء التي ذكرها الله كلها، مناقضة لتكذيبهم له: وإنها تقتضي منهم الإيمان والتصديق التام به، وهو كونه ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾وأنه ﴿الْحَقُّ﴾والحق مقبول على كل حال، وأنه ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ بوجه من الوجوه ، فليس فيه، ما يوجب الريبة، لا بخبر لا يطابق للواقع ولا بخفاء واشتباه معانيه، وأنهم في ضرورة وحاجة إلى الرسالة، وأن فيه الهداية لكل خير

وإحسان".[1]

[1] تيسير الكريم المنان،السعدي،مرجع سابق، ص415.

المبحث الخامس

العقيدة الصافية تنهى عن السلوكيات الخاطئة

إن دينًا يدعو إلى القسط والموازنة ويندب إلى الإحسان ،دينٌ يأمرك بالإحسان حتى عند العقوبة ومع العدو ،دينٌ يدعو إلى مكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها ،لخليق بالمسلم أن يفاخر به ويتمثله في شؤونه كلها ليسعد في الدارين ؛ فهو يأمرك بالعدل في كل شيء ابتداءً من الزوجات والأولاد ، ومرورًا بالنفقات والأقوال والحُكم على الآخرين ، بل رأس الأمر كله في العبادة فلا تترهبن كالنصارى -مع أن الله لم يكتبها عليهم-فهنا حنيفية سمحاء ،محجة بيضاء تدعو لكل فضيلة وتنهى عن كل رذيلة وتسمو بك أيها المؤمن لتكون الأول في الميدان البشري فأنت بنيتك تبلغ ما لا يبلغه غيرك فما بالك إن قرنتها بالعمل الخالص الصالح...هذا هو الصفاء والنقاء الذي هو سمة هذه العقيدة الرائدة بين الشرائع السماوية والنُظم القيمية بوسطيتها في كل المجالات ولسيد قطب-رحمة الله عليه- كلمة رائعة في التفريق بين العقائد والفلسفات يقول فيها:ـ

"إن الفارق الأساسي بين العقائد والفلسفات، أن العقيدة كلمة حية تعمل في كيان الإنسان ويعمل على تحقيقها إنسان، أما الفلسفة فهي كلمة ميتة مجردة من اللحم والدم تعيش في الذهن، وتبقى ساكنة باردة هناك!"[1]

فأنت أيها الإنسان حين تُطرِق السمع للنداء الرباني وهو ينهاك عما يدنس آدميتك ويرفعك إلى السمو والرفعة لتصبح ذلك الإنسان المزكّى في كتابه ، الذي سُخِّرتْ له الطاقات والإمكانات الأرضيةوالسماوية بكل ما تحويه:{وَسَخَّرَلَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.(سورة الجاثية45/13).تتفاعل مع هذه النواهي منطلقًا من تعظيمك للآمر ،عندها تكون سلكتَ بهذه النفس المسلك الراقي الذي ارتضاه لها خالقها فتحظى بالاقتراب(أقربكم مني مجلسا يوم القيامة

---

[1] اقتباسات من أقوال السيد قطب،حاولت توثيقها ولم أصل إليها فيما توفر لدي من مراجع.

أحسنكم خلقا وخيركم خيركم لأهـله)[1]

قال تعالى:{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.(سورة النحل،16/90).قال تعالى:{كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}.(سورة يوسف12/24).

قال تعالى:{وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ}.(سورة الشورى42/42)..

وقال تعالى:{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.(سورة الأنعام3/151).

وقال تعالى:{ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.(سورة الأعراف7/28).

[1].صحيح الجامع الصغير وزيادته،ج1(1573)،ص327 ،حديث حسن.

الفصل الثاني

معنى التربية العقدية.

(وفيه ثلاثة مباحث).

المبحث الأول: معنى (التربية) لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : العقيدة الإسلامية وأثرها في التربية.

المبحث الثالث:الآيات العقدية تهدي إلى فكر صاف ٍ.

المبحث الأول

معنى(التربية) لغة واصطلاحًا

معنى (التربية) لغة :

في نحو قولك : (رَبَوْتُ فِي بَني فُلَانٍ و أرْبُو) يعني :نَشَأْتُ فيهم، ونحو :

(رَبّيْتُ فُلَانًا) يعني : أُرَبِّيه ترْبِيَةً . وقال الجَوْهَرِيّ: (رَبّيْته ترْبِيَة وترَبّيْته) أي : غَذَوْتُه، قَالَ: هَذا لِكُلّ مَا يَنْمِي ؛كالوَلَد والزّرْع وَنَحْوِهِ.[1]

(تربى) تنشأ وتغذى وتثقف.[2]
(رباه) نماه وَفُلَانًا غذاه ونشأه ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية .

---

[1] ابن منظور،مرجع سابق،فصل الراء المهملة،ج13ص307.

[2] المعجم الوسيط،مرجع سابق،مادة ربا،ج1،ص326.

فلكلمة (التربية) أصول لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: بمعنى النمو والزيادة،كما في قوله تعالى :{يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لا َ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}:(سورة البقرة2/276).

:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}:(سورة الحج22/5).

:{وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ}:(سورة الروم30/39)

والأصل الثاني: بمعنى التنشئة والرعاية،كما في قوله تعالى:{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ}: (سورة الشعراء26/18).:{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}: (سورة الإ سراء17/24)

وعليه قول الأعرابي :

فمن يكُ سائلا ً عني فإني *** بمكة منزلي وبها ربيتُ[1]

والأصل الثالث: بمعنى الإصلاح،وتولياالأمر والقيام عليه ورعايته" ؛ [2]، ونحو الإشارة إلى مثل هذه المعاني ما جاء من قوله تعالى : :{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَ َسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَ َئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}:(سورة البقرة،2/31).

وقوله تعالى : :{إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِ ِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَ َكْمَهَ وَالأَ َبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

---

[1] يُستشهد به في معاجم اللغة في باب الراء وشرح كلمة(ربا)ولم يُنسب لأحد سوى قولهم:قول ا لأعرابي.

[2] .النحلاوي،عبدالرحمن،أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع،ص 13الطبعة الخامسة والعشرون1428ه-2008م،الناشر/دار الفكر.

فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ}(سورة المائدة3/110).
وقوله تعالى: {وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ} (سورة آل عمران3/48).

معنى (التربية) اصطلاحا:

"قال الإمام البيضاوي (ت685هـ):الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً،ثم وصف به تعالى للمبالغة.

وقال الراغب الأصفهاني (ت502هـ):الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام"[1].

المبحث الثاني

العقيدة الإسلامية وأثرها في التربية.

التربية المستنيرة بالقرآن الكريم هي وسيلة لإصلاح المجتمع وتطويره وتحسينه ،وهي التي تقيم منهجًا كاملاً للقلب ، والعقل يشمل المنهج

[1] المصدر السابق،ص13.

العلمي ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله ، فالإسلام مميز عن المناهج العقلية الجافة.

ويؤكد الدكتور عبدالكريم زيدان-رحمه الله- هذا المعنى حيث قال :

"الإسلام يحرص على بلوغ الإنسان الكمال المقدور له، وهذا يكون بجعل تصرفاته وأقواله وأفعاله وتروكه وقصوده وأفكاره وميوله وفق المناهج و الأوضاع والكيفيات التي جاء بها الإسلام, وقد تحقق ذلك كله في رسول الله – -ولذلك أمرنا الله تعالى بالتأسي لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (سورة الأحزاب33/21)

وقوام هذه المثالية الاعتدال والشمول".[1]

وكأن هذا الحديث يقودنا إلى الاستقامة ؛ فالتربية الإسلامية التى يكون أساسها الاعتقاد الصحيح ستثمر الاستقامة على منهج الله ؛عن عُرْوَةَ , عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ , قَالَ:قُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ , قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلا لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بعدك. قَالَ : قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ"[2].

وقد قال ابن القيم :"أن يعلم أن الاستقامة إنما تكون بعد الثقة،أي لا يتصور حصول الاستقامة في القول والعمل والحال، إلا بعد الثقة بصحة ما معه من العلم. وأنه مقتبس من مشكاة النبوة. ومن لم يكن كذلك فلا ثقة له ولا استقامة"[3].

والمعنى إن العقيدة أولا ثم السلوك وكأننا هنا بصدد الكلام عن الغيبيات و الممكنات فالعقيدة أنشأت تصورًا وهذا التصور بدوره أثمر فردًا فاعلاً .

وهذا نقل نفيس لابن القيم -رحمه الله- يبين فيه مدى تأثير الخواطر التي هي نواة السلوك الحسن أو القبيح فيقول:" مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار فإنها توجب التصورات ، و

---

[1].زيدان،د:عبدالكريم،أصول الدعوة،الطبعة التاسعة1422ه-2001م،ص71،الناشر:مؤسسة الرسالة.

[2].صحيح مسلم،ج1،(38)،ص38،كتاب الإيمان،باب جامع أوصاف الإيمان.

[3]مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين،مرجع سابق ،ج2،ص320.

التصورات تدعو إلى الإرادات ، والإرادات تقتضي وقوع الفعل ، وكثرة تكراره تعطي العادة ، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار وفسادها بفسادها. فصلاح الخواطر بأن تكون مراقبة لوليها وإلهها صاعدة إليه دائرة على مرضاته ومحابّه فإنه سبحانه به كل صلاح, ومن عنده كل هدى, ومن توفيقه كل رشد, ومن تولّيه وإعراضه عنه كل ضلال وشقاء. فيظفر العبد بكل خير وهدى ورشد, بقدر إثبات عين فكرته في آلائه ونعمه وتوحيده وطرق معرفته وطرق عبوديته وإنزاله إياه حاضرا معه مشاهدا له, ناظرا إليه رقيبا عليه, مطّلعا على خواطره وإرادته وهمّه فحينئذ يستحيي منه ويجله أن يطلعه منه على عورة يكره أن يطلع عليها مخلوق مثله أو يرى في نفسه خاطرا يمقته عليه.
فمتى أنزل ربه هذه المنزلة منه رفعه وقرّبه منه وأكرمه واجتباه ووالاه وبقدر ذلك يبعد عنه الأوساخ والدناءات والخواطر الرديئة والأفكار الدنيئة. كما أنه كلما بعد منه وأعرض عنه قرب من الأوساخ والدناءات وا لأقذار, ويقطع عنه جميع الكمالات ويتصل بجميع النقائص.فالإنسان خير المخلوقات إذا تقرّب من بارئه والتزم أوامره ونواهيه وعمل بمرضاته, وآثره على هواه وشرّ المخلوقات إذا تباعد عنه ولم يتحرك قلبه لقربه وطاعته وابتغاء مرضاته فمتى اختار التقرّب إليه وآثره على نفسه وهواه فقد حكّم قلبه وعقله وإيمانه على نفسه وشيطانه وحكّم رشده على غيّه وهداه على هواه ومتى اختار التباعد منه فقد حكم نفسه وهواه وشيطانه على عقله وقلبه ورشده...إلى أن قال:

"وبالجملة فالقلب لا يخلو قط من الفكر إما في واجب آخرته ومصالحها ، وإما في مصالح دنياه ومعاشه ، وإما في الوساوس والأماني الباطلة و المقدرات المفروضة .وقد تقدم أن النفس مثلها كمثل رحى تدور بما يلقى فيها فإن ألقيت فيها حبا دارت به, وإن ألقيت فيها زجاجا وحصى وبعرا دارت به، والله سبحانه هو قيّم تلك الرحى ومالكها ومصرّفها وقد أقام لها ملكا يلقي فيها ما ينفعها فتدور به, وشيطانا يلقي فيها ما يضرها فتدور

به ، فالملك يلم به مرة والشيطان يلم بها مرة الحب الذي يلقيه"[1].

فالتصور الذي يجعل إحساس الخوف والترقب للمصير في اليوم الآخر فاعلا ً منتجًا صوره الكريم سبحانه في كتابه لمن خاف عذاب الآخرة بقوله تعالى:

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ *فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ *إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾(سورة الطور26-52/28).

وقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْإِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾(سورة الحاقة19-69/20).

إن جوارح المرء وكيفية تعاطيه معها تنبؤك عنه فتستطيع الحكم عليه بمشاهدتك لكيفية تعامله مع هذه الملكات أن تحكم على عقله فإن كان حافظًا لسمعه وبصره ولسانه فذاك الحكيم الذي وعى قوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾(سورة الإسراء17/36).

أما المُضيع لاولئك الثلاث، فهو بمثابة من يملك ملكات لا يستفيد منها فكأنها عدمٌ في حقه ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾(سورة البقرة2/171) وما أوتي هذا إلا من قِبل شروده عن الحق فنعوذ بالله من سوء المنقلب.

[1]. ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(ت:751ه)الفوائد،ص173 ،الناشر/دارر الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الثانية1393ه-1973م.

المبحث الثالث

الآيات العقدية تهدي إلى فكر صافٍ

ومتحررمن الانحراف المعاصر المتلوث بالدخيل المُحدَث

القرآن روح وبه تحيا القلوب والأبدان لذا سماه الرحمن روحًا :{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإ يمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}.(سورة الشورى52-42/53).

فمن أراد فكرًا صافيًا وذهنًا وقادًا وقاعدة للانطلاق الأمثل نحوا لتحررالفكريّ الحر من الملوثات فعليه بالقرآن الذي يرسم لمعتقده المطبق له خطًا مستقيمًا تسير فيه نحو السداد في الدارين .

وإياك والمدارس الفكرية المتعددة بتخبطاتها وتخرصاتها وبضاعتها النتنة ، فهي صناعة بشرية محدودة النطاق يتلاعب بها الهوى ويغرها الأمل والأماني الخداعة ،فزكاة العقل ونجابته وتوَقّدُهُ بحياة روحه مع القرآن فهو يأسرك بجماليات حواراته ويقنعك بما لا يدعو مجالاً للشك بأنه يريد بك الخير .

ويسوق هذا المعنى مقال نشر على صفحات الشبكة العنكبوتية بعنوان " منهج الحوار في القرآن" ؛ حيث جاء فيه :"لقد اعتبر الإسلام الحوار قاعدته الأساسية في دعوته الناس إلى الإيمان بالله وعبادته ، وكذا في كل قضايا الخلاف بينه وبين أعدائه ، وكما أنه لا مقدسات في التفكير ، كذلك لا مقدسات في الحوار ، إذ لا يمكن أن يُغلق باب من أبواب المعرفة أمام الإنسان ؛ لأنّ الله جعل ذلك وحده هو الحجة على الإنسان في الطريق الواسع الممتد أمامه في كل المجالات المتصلة بالله والحياة والإنسان.

وقد أكّدَ القرآن هذا المبدأ بطرق عديدة ، فعرض القرآن لحوار الله مع خلقه بواسطة الرسل ، وكذا مع الملائكة ومع إبليس ، رغم أنه يمتلك

القوة ويكفيه أن يكون له الأمر وعليهم الطاعة ، كما أنّ دعوات الرسل كلها كانت محكومة بالحوار مع أقوامهم ، وقد أطال القرآن في عرض كثير من إحداثيات هذه الحوارات بين الرسل وأقوامهم ، ولم يشجب القرآن في هذا الباب موقفاً كما شجب موقف رفض الحوار والإصرار على عدم ممارسته، نحو :

قوله تعالى:﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾(سورة الجاثية7-45/9)

وقوله تعالى:﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ (سورة فصلت41/5)

وقوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ، وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(سورة لقمان6-31/7).

ولم يكن حديث القرآن عن الحوار حديثاً عَرَضياً بل اهتم به اهتماماً كبيراً من حيث المنهج والقواعد التيينبغي أن يسير عليها ، وعَرَض لأساليبه ونماذج منه ، مما يعطي المتأمل فيه نظرية متكاملة عن الحوار من خلال القرآن الكريم".[1]

ولنضع الآن أمام المسلم المعاصر الذي لوثت فكره الثقافات المتلاطمة في الساحة الدولية البعيدة عن وحي السماء عدة نقاط فكرية في دعوة للحوار على أساس من أهم أسس الحوار (الحرية الفكرية) التي يستطيع الفرد من خلالها اتخاذ قراره الفكري، ويكون ذلك بعد تفهم وتدبر أمور مهمة وجديرة بإلقاء الضوء عليها ؛ومن هذه الأمور :

[1].حللي،عبدالرحمن،مقال منهج الحوار في القرآن الكريم.موقع إسلام ويب على الشبكة العنكبوتية،موقع مقالات-أخبار ،كُتب المقال بتاريخ 2001/6/9م.

- وسيلية الدنيا ومركزية الآخرة .
- التحفظ والاحتياط في العلاقة بين الجنسين.
- أزلية الصراع بين الحق والباطل .
- نفي النسبية وإثبات اليقين.
- مسخ أقوام قردة خاسئين لما تسلطوا على ألفاظ النصوص بالتأويل لتوافق رغباتهم وأهوائهم.
- ارتباط الكوارث الكونية بالمعاصي والذنوب.
- ترتيب جدول أولويات النهضة بين التوحيد والإيمان والفرائض و الفضيلة وإعداد القوة المدنية .. الخ.

ولن يكون لنا دور في الاقناع إلا بسرد الآيات من كتاب الله تعالى ليتضح لنا جليًا بعدها أنه لن يبقى شيء من أطلال الانحرافات الفكريةالمعاصرة لأنهليس أمام "**خطاب فكري**" يستطيع التخلص منه عبر مخرج "الاختلاف في وجهات النظر" ..

بل هو أمام "**خطاب الله**" مباشرة فإما الانصياع وإما النفاق الفكري، و لا تسويات أو حلول وسط أمام أوامر ملك الملوك سبحانه وتعالى.[1]

[1] الطريق إلى القرآن ،مرجع سابق،بتصرف ص48.

وسيلية الدنيا ومركزية الآخرة في ضوء القرآن الكريم.

لكل سلوك في الحياة هدف ، و القرآن الكريم رسم طريقًا واضحًا لسالكيه؛ فبين لهم سبحانه النجدين فعلموا حقيقة الدنيا ، وزهدوا بها فهي فانية ، ناقصة وهي دار نكد وغصص ، أما الآخرة فهي دار مقبلة دائمة باقية وفيها من الخيرات ما لا يعلمه ولا يعرف كنه صفته إلا الله في كتابه الكريم ؛ فيتخذ العاقل الدنيا وسيلة ؛ فيبذل من نفسه ، وينفق من ماله ، بل ومن عرضه ، ويكثر من الصدقات على قدر وسعه وضاقته ، ويترك مجالس اللهو ، ويشتغل برضوان الله ليصل إلى دار البقاء حيث السعادة ا لأبدية.ومن ذلك ماجاء في كتاب الله من نحو قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰإِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَاحَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ
كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(سورة يونس24-10/25).

- وقوله تعالى:﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(سورة العنكبوت29/64).
- وقوله :تعالى ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾(سورة غافر40/39)
- وقوله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾(سورة الأعلى16-87/17).

وحين يقرأ الشارد عن المنهج القرآنيّ هذا التصوير الدقيق لماهية الدنيا سيفيق من سكرته وينتبه من غفلته ومن تخبط الشيطان وأعوانه به وتنقشع عنه الغشاوة فيعلم أنها كالمثل الذي ضربه الله له في الآية فيتوب وينيب إلى ربه الرحيم سبحانه.

وبيان ذلك ما جاء من قوله تعالى:۞{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُون وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُون}۞(سورة التوبة9/105).

وقوله تعالى۞{ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين}۞(سورة النحل16/107)

وقوله تعالى۞{مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ}۞(سورة الشورى42/20)

وقوله تعالى ۞{ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُون}۞(سورة يوسف12/57)

وهنا سؤال يفرض نفسه : لماذا ترتبط النفس بالدنيا مع هذا الحشد الهائل من الأدلة على زوالها؟

يجيبنا ابن الجوزي-رحمه الله-في صيد الخاطر بقوله:

"جواذب الطبع إلى الدنيا كثيرة، ثم هي من داخل، وذكر الآخرة أمر خارج عن الطبع، ثم هي من خارج، وربما ظن من لا علم له أن جواذب الآخرة أقوى، لما يسمع من الوعيد في القرآن. وليس كذلك؛ لأن مثل الطبع في ميله إلى الدنيا كالماء الجاري، فإنه يطلب الهبوط؛ وإنما رفعه إلى فوق يحتاج إلى التكلف. ولهذا أجاب معاون الشرع: بالترغيب والترهيب يقوى جند العقل. فأما الطبع، فجواذبه كثيرة، وليس العجب أن يَغْلِبَ، إنما العجب أن يُغْلَبَ".[1]

[1]ابن الجوزي،أبي الفرج عبدالرحمن(ت510-597ه)صيد الخاطر،ص18،الطبعة السابعة1418ه-1998م،دراسة وتحقيق:محمد عبدالرحمن عوض،الناشر/دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.

التحفظ والاحتياط في العلاقة بين الجنسين في ضوء آيات القرآن.

الاختلاط لا ينفك غالبا عن حصول النظر المحرم أو اللمس أو الخلوة أو تعلق القلب أو الخضوع بالقول ، وهذا هو موجب التحريم ؛ لأنه ليس اجتماعاً يضم الرجال والنساء كما يجتمعون في المسجد أو في الطواف.

وهنا تأصيل جميل في مسألة الاختلاط أسوقه من كلام ابن القيم _رحمه الله _حيث يقول: "..ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال : أصل كل بلية وشر ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة ، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة ، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا ، وهو من أسباب الموت العام ، والطواعين المتصلة . ولما اختلط البغايا بعسكر موسى ، وفشت فيهم الفاحشة : أرسل الله إليهم الطاعون ، فمات في يوم واحد سبعون ألفا ، والقصة مشهورة في كتب التفاسير .
فمن أعظم أسباب الموت العام : كثرة الزنا ، بسبب تمكين النساء من اختلا طهن بالرجال ، والمشي بينهم متبرجات متجملات ، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية - قبل الدين - لكانوا أشد شيء منعا لذلك."[1]

ومصداق تصوير وطرح مثل هذه المسألة ما جاء تفصيله في ظلال آيات الرحمن ، ومنها ماجاء من قوله تعالى :

{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ

[1] ابن قيم الجوزية،أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ،الطرق الحكمية والسياسة الشرعية، ص239،تحقيق:نايف بن أحمد الحمد،الناشر/مجمع الفقه الإسلامي بجدة،الطبعة الأولى.

نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(سورة النور30-24/31).

وقوله تعالى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ*إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}(سورة المؤمنون،الآيتين 5-6).

وقولهتعالى : {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ}(سورة البقرة2/135).

وقوله تعالى: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}(سورة القصص28/25)

وقوله تعالى :{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ}(سورة الأحزاب33/53).

أزلية الصراع بين الحق والباطل في ضوء كتاب الله.

الحق والباطل بينهما صراع منذ أن خلق الله الإنسان,فهو سنة ربانية ولولا الصراع بين الحق والباطل لم يقمعلم الجهاد ولم تخلق النار ؛ قال عز وجل:·{يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى}·(سورة طه20/117)

وقال تعالى·{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}·(سورة البقرة2/258)

وقال تعالى ·{ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ}·(سورة الأنعام6/80).

فالصراع في حياة إبراهيم -عليه السلام- كثير ومتنوع، فمن صراعه مع أبيه واثبات الحق الذي هو عليه إلى صراعه مع النمرود ليبين له ضعفه وأن أوله نطفة مذرة وأخره جيفة قذرة فلا يختال بنعمة الله عليه ويطغى بالنعمة على المنعم ولكنه أبى وطغى وتكبر فأهلكه القادر المقتدر بمخلوق لا يكاد يُرى.

وفي قوله تعالى :·{ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ* ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}·(سورة الأعراف16-7/17).

وقوله تعالى:·{أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ

أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ* قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }(سورة إبراهيم9-14/11).

والمدافعة بين الحق والباطل أزلية والأيام دول{وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ..}(سورة البقرة2/251) وهذه حكمة إلهية ، ولولا هذه المدافعة {لفسدت الأرض} .

وثقة العبد بماعند الله وبوعده عزوجلتجد الثقة والطمأنينة تصحب قارئ القرآن المتدبر لآياته دائمًا ؛ لأنه يعلم أن العاقبة لعباد الله الصالحين المصلحين.وبيان ذلك من قوله تعالى:{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}(سورة العنكبوت29/69).

إثبات اليقين ونفي النسبية في القرآن الكريم.

إيضاح لهذا العنوان من خلال ما حرره الشيخ/ أبو عبد المعزّ [1]. حيث قال:ما تدلُّ عليه النصوص الشرعية أنّ الخير يضاف إلى الله تعالى، والشرّ ينفى عنه، فلا يوصف الله سبحانه بالشرّ ولا يفعله ولا يتسمّى به مطلقًا بأيّ وجهٍ من الوجوه، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿... وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(سورة آل عمران3/26)، وقوله –: «... لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، ...»[2]

هذا، وليس معنى نفي إضافة الشرّ إلى الله تعالى هو نفيَ كونه مخلوقًا بأمره وإرادته، بل الشرُّ هو داخلٌ في عموم مخلوقاته ومفعولاته، والله سبحانه لا يوصف بشيءٍ من مخلوقاته، وإنما يوصف بفعله وخلقه، قال ابن القيّم -رحمه الله-: «وهو سبحانه خالق الخير والشرّ، فالشرُّ في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله، وخلقُه وفعله وقضاؤه وقدره خيرٌ كلُّه، ولهذا تنزّه سبحانه عن الظلم الذي حقيقتُه وضعُ الشيء في غير موضعه -كما تقدّم-، فلا يضع الأشياءَ إلا في مواضعها اللائقة بها وذلك خيرٌ كلُّه، والشرُّ وضع الشيء في غير محلِّه، فإذا وُضع في محلِّه لم يكن شرًّا، فعُلم أنّ الشرّ ليس إليه»[3]

---

[1].بأبو عبد المعزّ محمّد علي بن بوزيد بن علي فركوس القبّي، نسبةً إلى القبّة القديمة بالجزائر (العاصمة) التي وُلد فيها بتاريخ: 29 ربيع الأوّل 1374هـ الموافق لـ: 25 نوفمبر 1954م في شهر وسنة اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر ضدّ الاستعمار الفرنسي الغاشم.أبرز المشايخ الذين استفاد منهم:في أثناء مرحلته الدراسية بالمدينة النبوية استفاد من أساتذةٍ وعلماءَ كرامٍ -ملازمةً ومجالسةً وحضورًا-، سواءً في الجامعة الإسلامية أو في المسجد النبوي الشريف ،كما استفاد من كبار العلماء والمشايخ أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ حمّاد بن محمّد الأنصاري رحمهما الله تعالى من خلال المحاضرات.

[2].صحيح مسلم،ج1،(222)،ص125،كتاب الإيمان،باب قوله تعالى:"يقول الله.....وتسعين".

[3]ابن قيم الجوزية،شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت619-751ه)،شفاء العليل في مسائل

كما أنّ الله تعالى لم يخلق الشّرّ محضًا مطلقًا من جميع الوجوه، وإنما هو نسبيٌّ إضافيٌّ، ويؤكِّد هذا المعنى ما نصّ عليه ابن أبي العزّ -رحمه الله- بقوله: «فاعلم أنّ الشرّ كله يرجع إلى العدم، أعني عدمَ الخير وأسبابِه المفضية إليه، وهو من هذه الجهة شرٌّ، وأمّا من جهة وجوده المحض فلا شرّ فيه، مثاله أنّ النفوس الشِّرّيرة وجودُها خيرٌ من حيث هي موجودةٌ، وإنما حصل لها الشرُّ بقطع مادّة الخير عنها، فإنها خُلقت في الأصل متحرّكةً، فإن أُعينتْ بالعلم وإلهام الخير تحرّكت به، وإن تُركت تحرّكت بطبعها إلى خلافه، وحركتُها من حيث هي حركةٌ خيرٌ، وإنما تكون شرًا بالإضافة لا من حيث هي حركةٌ، والشرُّ كله ظلمٌ، وهو وضعُ الشيء في غير محلِّه، فلو وُضع في موضعه لم يكن شرًا، فعُلم أنّ جهة الشرّ فيه نسبيةٌ إضافيةٌ، ولهذا كانت العقوبات الموضوعة في محالِّها خيرًا في نفسها، وإن كانت شرًا بالنسبة إلى المحلّ الذي حلّت به لِما أحدثت فيه من الألم الذي كانت الطبيعةُ قابلةً لضدّه من اللذّة المستعدّة له، فصار ذلك الألم شرًا بالنسبة إليها، وهو خيرٌ بالنسبة إلى الفاعل حيث وضَعَه في موضعه، فإنه سبحانه لم يخلق شرًا محضًا من جميع الوجوه والاعتبارات، فإنّ حكمته تأبى ذلك، فلا يكون في جناب الحقّ تعالى أن يريد شيئًا يكون فسادًا من كلّ وجهٍ لا مصلحةَ في خلقه بوجهٍ ما، هذا من أبين المُحال، فإنه سبحانه الخيرُ كله بيديه والشرُّ ليس إليه، بل كلُّ ما إليه فخيرٌ، والشرُّ إنما حصل لعدم هذه الإضافة و النسبة إليه، فلو كان إليه لم يكن شرًا، فتأمّله. فانقطاع نسبته إليه هو الذي صيّره شرًا»[1]

هذا، وقد يكون انقطاع نسبة الشرّ إلى الله تعالى يختلف باختلاف المقصود منه، فإن أُريد بالشرّ وضعُ الشيء في غير مَحَلِّه فإنّ هذا هو

القضاء والقدر والحكمة والتعليل،ص179،ج2،تحقيق:عمر بن سليمان الحفيان،الطبعة الأولى1420ه-1999م،الناشر/مكتبة العبيكان،الرياض.

[1].ابن أبي العز،صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن ابن أبي العز الحنفي،الأزديالصالي الدمشقي(ت-792ه)العقيدة الطحاوية،ص283-284،تحقيق:شعيب الأرنؤوط- عبداللهبن عبدالمحسن التركي،الناشر/مؤسسة الرسالة،الطبعة العاشرة1417ه-1997م.

الظلم، والله منزّهٌ عن الظلم لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف 18/49)، وقولِه تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (سورة فصّلت41/46)، وقولِه تعالى: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (سورة النساء4/77)، وفي الحديث فيما يرويه النبيُّ - - عن ربّه: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»[1]

وإن أريد بالشرّ إلحاقُ العقوبة بالمذنب أو الجاني أو الظالم فإنّ هذا ليس بشرٍّ وإنما هو عدلٌ منه سبحانه وتعالى.

وإن أريد بالشرّ عدمُ الخير وانعدامُ أسبابه المفضية إليه وسُبُلِه المُوصِلة إليه، فالعدمُ ليس بشيءٍ في الوجودالخارجي إلاّ في الذهن والعلم وليس فعلاً -أيضًا-، لذلك لا يُنْسَب العدمُ إلى الله تعالى، ومن هذا المنطلق -أيضًا- إن أريد بالشرّ من العبد عدمُ التوفيق للإيمان والهدى فإنّ التوفيق إليهما من فضله سبحانه وتعالى الذي يؤتيه من يشاء من عباده، ومنعُ الفضل لا يُعَدُّ شرًا ولا ظلمًا.

قال ابن القيّم -رحمه الله-: «والعبد إذا فعل القبيحَ المنهيّ عنه كان قد فعَلَ الشرّ والسوء، والربُّ سبحانه هو الذي جعله فاعلاً لذلك، وهذا الجعل منه عدلٌ وحكمةٌ وصوابٌ، فجعلُه فاعلاً خيرٌ والمفعولُ شرٌ قبيحٌ، فهو سبحانه بهذا الجعل قد وضع الشيءَ موضِعَه لِما له في ذلك من الحكمة البالغة التي يُحمد عليها، فهو خيرٌ وحكمةٌ ومصلحةٌ، وإن كان وقوعه من العبد عيبًا ونقصًا وشرًا»[2].

وقال الحكمي -رحمه الله-: «فإذا أراد بعبده الخيرَ أعطاه من فضله علمًا وعدلاً وحكمةً فيصدر منه الإحسان والطاعة والبرُّ والخير، وإذا أراد به شرًا أمسكه عنه وخلاّه ودواعيَ نفسه وطبعِه وموجَبها، فصدر منه موجَبُ الجهل والظلم من كلّ شرٍّ وقبيحٍ، وليس منعُه لذلك ظلمًا منه سبحانه، فإنه فضلُه يؤتيه من يشاء، وليس من منَعَ فضْلَه ظالمًا، ولا

[1].صحيح مسلم،ج2،(2577)،ص1198،كتاب البروالصلة والآداب،باب تحريم الظلم.

[2]ابن قيم الجوزية،شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت619-751ه)،شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،ج2،ص509،تحقيق:عمر بن سليمان الحفيان،الطبعة الأولى1420ه-1999م،الناشر/مكتبة العبيكان،الرياض.

سيّما إذا منعه عن مَحَلٍّ لا يستحقه ولا يليق به»[1].
هذا، وقد بيّن العلماء أنّ الشرّ لم يَرِدْ مضافًا إلى الله في كلامه تعالى إلا متضمِّنًا أحدَ الوجوه الثلاثة التالية:

الأول: أن يُذكر الشرُّ مع مخلوقاته لدخوله ضمن العموم الذي يفيد عمومَ القدرة والمشيئة والخلق، مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (سورةالرعد13/16،سورة الزمر: 39/62)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة: 2/284).وقوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة النور: 24/45).

الثاني: أن يُحذف فاعلُ الشرِّ مثل قوله تعالى عن مؤمني الجنّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (سورة الجن72/10).

الثالث: أن يُسْنَدَ إلى مَحَلِّه القائم به كقول إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(سورة الشعراء: 78-80)، فأضاف إبراهيم عليه السلام المرضَ إلى نفسه التى هى مَحَلُّ المرض ولم يُسنده إلى الله تعالى.
ونحو قوله تعالى﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.(سورة هود11/34).

[1].الحكمي،حافظ بن أحمد بن علي(ت-1377هـ)،معارج القبول بشرح سلم الوصول على علم الأصول،ج1،ص227،المحقق:عمر بن محمود أبو عمر،الناشر/دار ابن القيم-الدمام،الطبعة الأولى1415هـ-1995م.

ونحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾(سورة الشورى42/30).

ونحوقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾(سورة الزخرف43/76).

ونحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾(سورة الجن72/10).

ونحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ﴾(سورة الفلق1-2/113).

مسخ أقوام قردة خاسئين لما تسلطوا على ألفاظ النصوص بالتأويل لتوافق رغباتهم وأهواهم .في ضوء ماجاء به البيان.

- قال تعالى:{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الّذِيْنَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا قِرَدَةً خَاسِئِيْنَ}:(سورة البقرة2/65).

- قال تعالى:{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللّه ِ مَنْ لَعَنَهُ اللّه ُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ وَالخَنَازِيْرَ وَعَبَدَ الطّاغُوْتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيْلِ}:(سورة المائدة5/60).

- قال تعالى:{يَاأَيُّهَاالّذِينَ أُوتُواالكِتَابَ آمِنُواْ بِمَانَزّلنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَاعَلَى أَدْبَارِهَا أَوْنَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنّا أَصْحَابَ السّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولا ً}:(سورة المائدة5/47).

- قال تعالى:{ فَلَمّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}:(سورة الأعراف7/166).

الهوى يعمي ويصم ومن الضلال اتباعه يقول هذا المعنى شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: وأضلُّ الضلا ّل: اتباعُ الظن والهوى كما قال الله تعالى في حق من ذمّهم:{إِن يَتّبِعُونَ إِلّا الظّنّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رّبِّهِمُ الْهُدَى}:(سورة النجم53/23).

وقال في حق نبيه - :{وَالنّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحَى}:(سورة النجم53/4-1) فنزهه عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم، فالضالُّ هو الذي لا يعلم الحق، والغاوي الذي يتبع هواه. وأخبر أنه ما ينطق عن هوى النفس، بل هو وحي أوحاه الله إليه فوصفه بالعلم ونزهه عن الهوى.[1]

[1]. شيخ الإسلام،تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني(ت-728هـ)،مجموع الفتاوى،الطبعة الثانية 1422هـ-2001م،اعتنى بها وخرج أحاديثها:عامر الجزار و أنور الباز،ج2(3-4)،ص38، لناشر/دار الوفاء.

إن التصورات التي تنشأ ومحفزها الأول هو الهوى، وإن الحاضن لها (الأم) الشيطان بما يمليه عليها لن ترى النور ما بقي فيها رمق ؛ فهي بعيدة كل البعد عن الهدى وإن استرشد بالناس بعيداًعن القرآن ؛فمن كانت تصوراته وفق ما صنعها له القرآن كان على هدى من ربه،لا كمن يسترشد بمن وصفهم خالقهم بقوله:.{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَ رْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ}.(سورة الأنعام6/116).

العلاقة بين الكوارث الكونية والمعاصي والذنوب.

هاكم ماحاق بقوم موسى في قوله تعالى:{إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}(سورة البقرة،آية2/55)

وكذا في قوله تعالى: {... فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ *وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ *وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}(سورة البقرة59-2/61).

وفي قوله تعالى:{فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ}(سورة القصص28/81).

وماجاء في قوم نوح في قوله تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}(سورة العنكبوت29/14).

وفي قوله تعالى :{ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُواأَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا}(سورة النساء4/153).

وفي قوله تعالى :{أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ

فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ}.(سورة الأنعام6/6).

تلكم طائفة من الآيات الكريمات تصور للعاقل نذر الله تعالى لعباده فتارة صاعقة ،وتارة رجز من السماء،وتارة خسف ،
وأخرى طوفان .وهي جملة من الآيات يخوف الله بها عباده -لعلهم يرجعون-فما يحدث من هذه الكوارث الكونية التي تضر العباد وتفسد البلاد كلها بأسباب الشرك والمعاصي. وبيانه كما في قوله تعالى:
.{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواوَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُواكَذَٰلِكَ نَجْزِيالْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}.(سورة يونس10/13).

وقوله تعالى: .{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ}.(سورةإبراهيم14/13).

وقوله تعالى: .{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.(سورة الأنفال8/53).

وقوله تعالى: .{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}.(سورة النحل16/112).

وقوله تعالى : .{وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا* وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}.(سورة الإسراء16-17/17).

قال تعالى.{ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ* ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ}.(سورة سبأ15-16/34).

وهذه آيات بينات تقيم على العباد الحجة والبيان بأن ما يصيبهم هو كسبهم. فالتربية الإسلامية تربية راقية واضحة المعالم محسوبة الخطوات محسومة العواقب.

أما سر الابتلاء بالبأساء والضراء فيكمن في استخراج العبودية من الشاردين عن ربهم فلعلهم يرجعون إليه سبحانه بالضراعة والاقلاع عن المعاصي والإنابة إليه والندم على ما اقترفت نفوسهم الأمارة بـ السوء،بذكره ودعائه وكثرة الاستغفار فهذا مما يرفع به الرحمن عنهم به البلاء ويتضح هذا المعنى بتدبرقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (سورة الأنعام6/42).

وهذه آية سورة التوبة تصور عاقبة الذنوب في مشهد من مشاهد الآخرة...

فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ*يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (سورة التوبة34-35/9).

ماجاء في القرآن من أمر ترتيب جدول أولويات النهضة بين التوحيد والإيمان والفرائض والفضيلة وإعداد القوة المدنية.

عندما تتبلور النهضة في ذهن بعض المحبين بهدف الإصلاح - بعيدًا عن مفهوم النهضة في القرآن- يؤول به الأمر حتماً إلى مأزق حقيقي ؛ حيث إنه سيتعصب لرأيه وتكبر فيه الأنا فتأخذه العزة بالإثم فلا يرى النهضة و لا يفهمها إلا وفق نظرياته وأطروحاته .

والإسلام دين يعترف بالقدرات فيعطي كل ذي حق حقه في التمركز في سُلم القيادة ، ولكن حذار من الفصل بين هذا العلم وثوابت الانطلاق من القاعدة الإسلامية التي ما تركت خيرًا إلا وجعلت له أُسساً وقواعد.

وإنه لمن الخطأ أن نصرف عملة من بلد لا يدين بالإسلام بعملة البلد المسلم بقيمته الحقيقية فإن حصل ذلك من هذا أو ذاك متدرعًا بعلمه منطلقًا من ذاته فشل ؛ لأنه لا يمكن أن ينهض إلا بثابت أصيل ومرتكز قويم ﴿إِنّ الدِّينَ عِندَاللَّهِ الإِ ِسْلا َمُ...﴾(سورة آل عمران6/19). فإن انطلق من إيمان بالواحد الديان وإحسان في العبودية وتقوى وصلاح وابتغى بذاك كله وجه الله والدار الآخرة وسابق في الخيرات فقد انطلق من قاعدة لا يُهزم من انطلق منها.قال تعالى: ﴿الم* ذَٰلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتّقِينَ* الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصّلَاةَ وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* وَالذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾(سورة البقرة1-2/5).

وقال تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصّبْرِ وَالصّلَاةِ ۚ وَإِنّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلّا عَلَى الخَاشِعِينَ* الذِينَ يَظُنّونَ أَنّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(سورة البقرة45-6/46).

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلّا اللهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي القُرْبَىٰ وَاليَتَامَىٰ وَالمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصّلَاةَ وَآتُوا الزّكَاةَ ثُمّ تَوَلّيْتُمْ إِلّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾(سورة البقرة2/83).

وقال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ* وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(سورة البقرة147-2/148).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(سورة المائدة5/35)

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾(سورةالمائدة5/65).

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(سورة المائدة5/86).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(سورة الأعراف7/96).

وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(سورة الأعراف7/128).

فتصحيح التصور في أن القوة الحقيقة تستمد من القوي العزيز سبحانه . والتصورات الخطأ تنتج تصرفًا خاطئًا ؛ قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(سورة الأنفال8/17).

وفي قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (سورة الأنفال8/24).إشارة مباشرة إلى أن حياة القلوب والأبدان تكمن في الاستجابة لباريها والسير على سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

فقد قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(سورة الأنفال8/29).

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾(سورة التوبة9/24).

وقال تعالى : ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾(سورة هود11/52).

إنها بيضاء نقية أقم شرع الله يقيم لك الحياة وتنعم في الدارين بالرخاء.

الفصل الثالث.

أثر الإيمان بالأركان الستة على السلوك.

الفصل الثالث.

أثر الإيمان بالأركان الستة على السلوك.

(السلوك) لغة :

سلك: (السُلوك) : مصدر سَلَكَ طريقًا؛ وسَلَكَ المكانَ يَسْلكه سَلْكًا وسُلوكًا وسَلكه غَيْرَه وفيه وأسْلكه إياه وفيه وعليه.[1]

والسُلوك: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال:فلان حسن السلوك أو سيء السلوك.[2]

(السلوك) اصطلاحاً : يقول ابن القيم: السُلُوكِ الحَقِيقِيِّ:هوَتزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتهْذِيبِهَا. لِتَسْتَعِدّ لِسَيْرِهَا إِلَى صُحْبَةِ الرَّفِيقِ الأَعْلَى، وَمَعِيّةِ مَنْ تُحِبُّهُ. فَإِنّ المَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبّ. كمَا قَالَ سُمْنُونُ: ذَهَبَ الْمُحِبُّونَ بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[3] . فَإِنّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبّ. وَاللهُ أَعْلَمُ.[4]

---

[1].(ابن فارس (معجم مقاييس اللغة)ج3/ص97،تحقيق:عبدالسلام هارون،ط.الأولى 1368هـ،إحياء الكتب العربية-القاهرة.وابن منظور(لسان العرب)ج3/ص2073،مادة (سلك)و مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط)قام بإخراج هذه الطبعة،د:إبراهيم أنس,د:عبدالحليم منتصر،عطية الصّوالي،محمد خلف الله أحمد،وأشرف على الطبع حسن عطية،محمد شوقي أمين.المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع،استنانبول-تركيا.ج1،ص445.

[2].المعجم الوسيط،مرجع سابق،ص445.

[3].سمنون بن حمزة: هو سمنون بن حمزة الصوفي، البصري سكن بغداد، ويقال: سمنون بن عبد الله أبو الحسن الخواص، ويقال: كنيتهأبو القاسم، سمى نفسه سمنون الكذاب لكتمه عسر البول بلا تضرر، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين.
انظر طبقات الصوفية (ص165-199)، وحلية الأولياء (10/309-312)، وتاريخ بغداد (9/234-237)، والمنتظم (6/108)، وسير أعلام النبلاء (13/559-560 ـ في ترجمة ابن علويه ـ.(البداية والنهاية،أبوالفداء:إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت-774هـ)،تحقيق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي،ج14،ص177،الناشر/دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط.1-1418هـ -1997م،سنة النشر:1424ه-2003م)

[4]. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت:751هـ), مدارج

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي[1]:"قدم الإسلام لا تثبت إلا على قدم التسليم ,والاستسلام"[2].

ولتُعرّف الإيمان أولا ً ليتضح للسالك ما الذي يستسلم له.

تعريف (الإيمان) في الشرع والاصطلاح:

الإيمان اصطلاحاً هو: تصديق بالجنان،وقول باللسان،وعمل بالأركان.

ومن أوضح الأحاديث الدالة على شمول الإيمان لأعمال الجوارح ماجاء في حديث برواية ابن عباس وآخر برواية أبي هريرة :

- فالأول حديث ابن عباس المتفق عليه-في قصة وفد عبد قيس-(أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما لإيمان بالله وحده؟ قالوا الله ورسوله أعلم،قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان وأن تعطوا من الغنم الخمس) .[3]

- وأما الثاني فهو حديث أبي هريرة المتفق عليه أيضا، أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة

السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،ج2،ص302، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997م،عدد الأجزاء:3.

[1]أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي المصري،الإمام المحدث الفقيه ولد سنة(239ه)أخذ العلم عن شوخ كثر،برز في الحديث، والفقه على مذهب أبي حنيفةله تصانيف متعددة،منها"مشكل الآثار"و"معاني الآثار"توفي-رحمه الله-بمصر سنة321ه.(سير أعلام النبلاء(33/15/27)،مرجع سابق)باختصار وتصرف يسير.

[2].الطحاوي،أحمد بن محمد بن سلامة(ت-321ه)،متن العقيدة الطحاوية،ص14.

[3].صحيح مسلم،ج2،(2577)،ص1198،كتاب البر والصلة والآداب،باب تحريم الظلم.

من الإيمان).[1]

"هذه النصوص وغيرها كثير تدل على أن هذا التعريف هو الذي يجب المصير إليه، لأن المعاني الشرعية يجب أخذها من الشرع، ولا يجوز إطراح ما دلت عليه النصوص بحجة أن اللغة دلت على خلافه ، ولو أخذ بهذا الاحتجاج لأصبحت كثير من المعاني الشرعية محكومة باللغة، والعكس هو الصحيح ؛ ألا ترى أن معنى (الصلاة) في اللغة هو الدعاء، وأن معنى

- (الصيام) هو الإمساك عن الكلام.

فهل يجوز أن نـ ُعر ِّف (الصلاة) بأنها الدعاء، ونعرف (الصيام)بأنه الإ مساك عن الكلام في الشرع؟

الجواب : لا ؛ بل إن المصطلح الشرعي ّ لـ َيـ ُنفـ َى إذا لم يـ ُؤ ْتـ َبه على الوجه الذي شر ّعه اللّه، مع القدرة على ذلك، فقد نفى - صلى اللّه عليه وسلم - الصلاة الشرعية عمن لم يأت بها على ما أراد اللّه، كما يدل عليه حديث المسيء صلاته المشهور عند أهل العلم، والذي رواه أبو هريرة- رضي الله عنه- أن النبي ّ صلى الله عليه وسلم دخل المسجدفدخل رجل فصلـ ّى، ثم جاء فسلـ ّمـ َ على النبي ِّ- صلى اللّه عليه وسلم - فرد النبي ّ عليه الصلاة و السلام، فقال: (ارجع فـ َصـ َلـ ِّ فإنك لم تـ ُصـ َلـ ِّ) فصلى ثم جاء فسلم على النبي ّ- صلى اللّه عليه وسلم- فقال: (ارجع فصل فإنك لم تصل) ثلاثا، فقال: والذي بعثك بالحق ما أ ُحسـ ِن ُ غيره، فعلـ ِّمـ ْني. قال: (إذا قمت إلى الصلاة...) الحديث.[2]

---

[1]. صحيح البخاري،ج1،(53)،ص34،كتاب الإيمان،باب أداء الخمس من الإيمان.

[2].صحيح مسلم،ج1،ص186،(397)،كتاب الصلاة،باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأما تيسر له من غيرها.عبدالباقي،محمدفؤاد،اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين(أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري في صحيحيهما)، رقم224،ص18، الطبعة الثانية1421ه-2000م،الناشر/مكتبةدار الفيحاء للطباعة والنشر-دمشق،مكتبة دار

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-:"في مشهد القيامة عندما يستعرض المتدبر كلام ربه يقرأ {كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا} أي محاسبا. وقال بعض الصلحاء : هذا كتاب ٌ لسانك قلمه، وريقك مداده، وأعضاؤك قرطاسه، أنت كنت المملي على حفظتك، ما زيد فيه ولا نقص منه، ومتى أنكرت منه شيئا يكون فيه الشاهد منك عليك".[1]

فهذه ترجمة واضحة لتصحيح مسار كل جارحة من شأنها تحديد مصير المرء.

وبالنظر للأمور العملية التي أمر الشارع الحكيم بالقيام بها نرى أنه سبحانه وتعالى ربطها بالعقيدة ، وفي اعتقادي أنه متى تم الفصل بينهما في الطرح انفصل عند السالك الربط الوثيق ببعضهما ، ومن ثم نتج الثقل في التطبيق والتساهل والتهاون في التعظيم والتميع في الدين ودعوى الماضوية والتجديد ...إلخ.

قال تعالى: وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ (سورة المؤمنون،آية:74).

إن لم تؤمن بـالله أولا ثم تربط إيمانك هذا بإيمانك بلقائه فلن يحملك الإيمان به سبحانه وحده على طاعته، أما إذا آمنت بوجوده جل جلاله وأيقنت بأنك محاسب وأن هناك يوماًآخر ستقف فيه للحساب ، عندها ستصعب عليك المعصية بل سترقى بسلوكك الحسن.

قال تعالى:" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِـاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... (سورة النور ،آية:2).

السلام -الرياض.

[1] . القرطبي،أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين(ت -671ه)الجامع لأحكام القرآن،ج10،ص203،الطبعة الثانية1384ه-1964م،الناشر/دار الكتب المصرية.

المؤمن بالله وباليوم الآخر لا يرى سوى صلاحية أحكام الشريعة الإسلا مية وحتمية تطبيقها في كل الأزمنة.

قال تعالى: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (سورة النساء، آية:59).

المؤمن بالله واليوم الآخر مُؤصَل وله قاعدة وركن شديد يأوي إليه في حال التنازع ، فلا يركن إلى هوى أو زيف وترهات المنهاج الأرضية الزائفة التي هي من وضع البشر بل إنه يرضى ويسلم سواء كان الحكم له أو عليه.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (سورة النساء،آية:94).

انظرإلى روعة الإيمان في تغير السلوك، وأن المؤمن شخص غير متسرع وأن التبيّن سمة من سماته التي أُمر أن يتحلى بها.

ورد في معرض قوله تعالى: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (سورة سبأ، آية20-21).

استثناء ينبه على أن المؤمن صاحب القيم والمبادئ المرتفع بإيمانه مستثنىً أيضًا من التبعية للشيطان وغيواته؛ فهو معتصم بربه (...أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه...) فهو بذلك محمي من وساوس الشيطان.

وهاهو المؤمن في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (سورة البقرة،آية:278).

سيترك الربا مع التضعيف الظاهر للمال وفتنته ؛لعلمه أن هذا التضعيف زائف وفيه محاربة لربه فيزهد فيه ولا يراه شيئًا . ولا يَضعف حيال هذا السراب وهذا ما يفعله اليقين بأصحابه.

وبتأمل ما سبق يظهر لنا أن ربط الأمور العملية بالعقيدة الغيبية سبب للقيام بها ،وأن لهذا الربط ثمار ؛ منها:

- بيان أهمية القيام بها وتطبيقها وأن الإخلال بها خدش في العقيدة.

- التنبيه على الأساس وأن إصلاحه في غاية الأهمية ؛ فانهيار البناء دلالة على ضعف الأساس أو على عدم صحته.

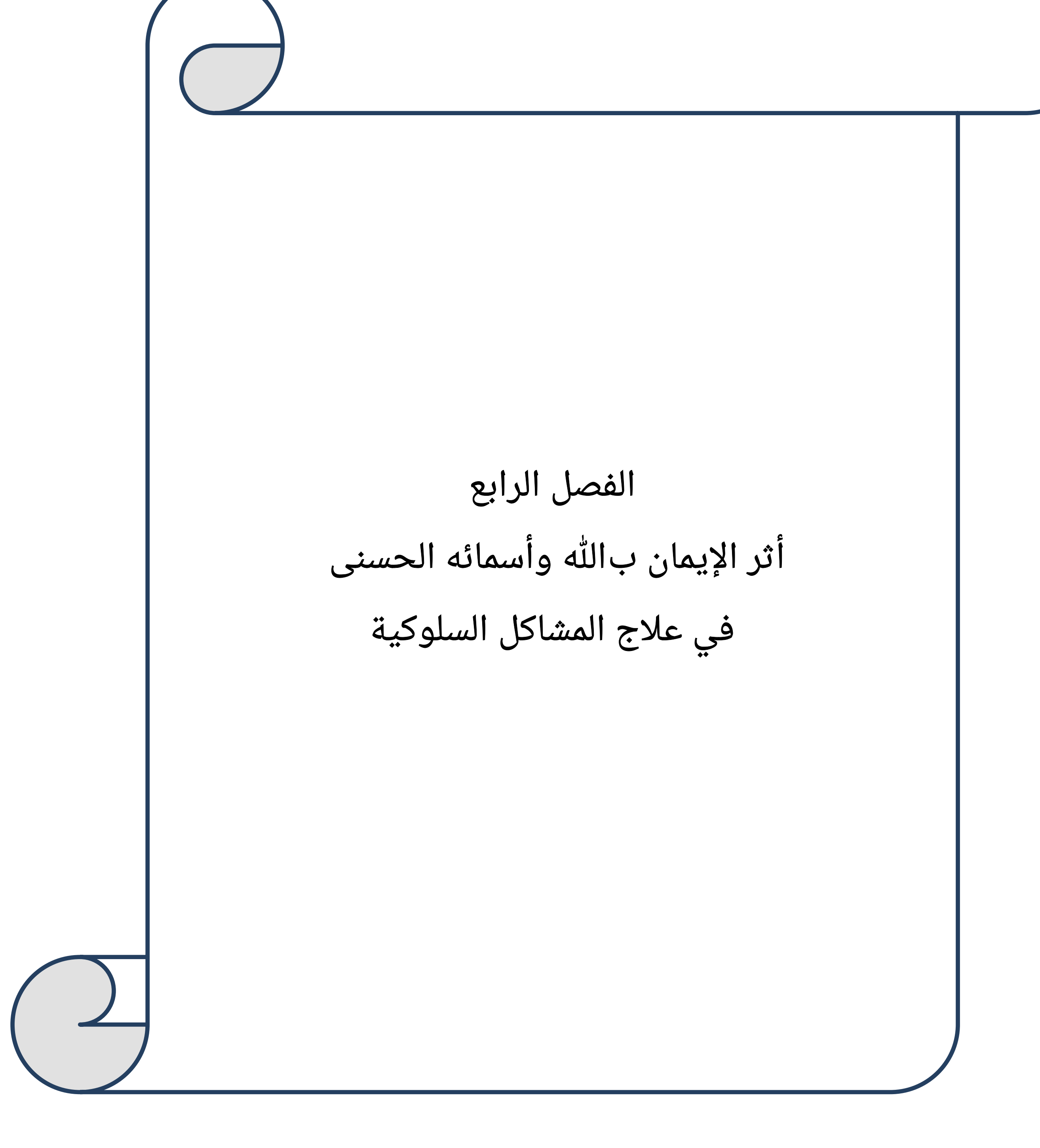
- القيام بالأعمال الظاهرة مؤشر على زيادة الإيمان أو نقصه.

- إنّ للظاهر واجبَ الامتثالِ والانقيادِ، وللباطن واجبَ التسليمِ والقبول.

- إن القائد للظاهر إنما هو الباطن فالمرء بباطنه ومعتقده كلما كان ذا اعتقاد صحيح سليم بالله وببقية أركان الإيمان كان فاعلا ً راشدًا،وكلما خلا باطنه من ذلك الإيمان امتلأ بمعتقدات وأفكار سيئة وفاسدة.

"همة المؤمن متعلقة بالآخرة فكل ما في الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة ، وكل من شغله شئ فهمّته شغله".[1]

[1]. ابن الجوزي،أبي الفرج عبدالرحمن(ت510-597ه)صيد الخاطر،ص354،الطبعة السابعة1418ه-1998م،دراسة وتحقيق:محمد عبدالرحمن عوض،الناشر/دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.



الإيمان بأسماء الله يُهذب السلوك.

التدبر في رسم الكلمات ورصف مبانيها وسبكها في تراكيب محكمة

قد تثير حفيظة القارئ لمعرفة الحكمة من وراء هذا التنظيم العجيب لا ختيار هذه الدلالات في مواضعها في السورة الواحدة من القرآن الكريم . وقد يلفت القارئ أمور ، منها :

- تناسب اقتران بعض أسماء اللّه الحسنى في رؤوس الآيات لمناسبة المقام :

قال تعالى : يا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَ تْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (سورة الحجرات49/13).

قال السعدي -رحمه الله-:"يا أيها الناس إنا خلقناكم من أب واحد هو آدم, وأم واحدة هي حواء , فلا تفاضل بينكم في النسب, وجعلناكم بالتناسل شعوبا وقبائل متعددة،ليعرف بعضكم بعضا, إن أكرمكم عند الله أشدكم اتقاء له إن الله عليم بالمتقين, خبير بهم.[1]"

لنمعن النظر في فاصلة الآية الكريمة (إن الله عليم خبير) ، ولنرى العمق الذي يُحدثه هذا الختام في تطبيق ما جاء فيها من أوامر وعلاج لمرض خطير نصاب به كثيرًا شعرنا بذلك أو لم نشعر!

الآية الكريمة كما جاء في تفسيرها تُعلي جانب الإخاء في الدين وتقلل من جانب التفاخر الأجوف بالنسب ؛ لأن الهدف من كون البشر شعوباً وقبائل هوللتعارف وليس للتفاخر .

فإذا علم العبد بأن الله { عليم } أثمر عن هذه المعرفة أثر جميل ؛ نحو:

اليقين بشمول علم الله تعالى لكل شيء في السماوات والأرض، وللبواطن والظواهر.

يثمر في قلب العبد تعظيم الله تعالى وإجلاله والحياء منه.

---

[1].تيسر الكريم في تفسير كلام المنان،السعدي،مرجع سابق،ص946 بتصرف بسيط.

كما يعين على التخلص من الآفات القلبية التي تخفى على الناس ولكنها لا تخفى على الله_عزوجل_ كآفة الرياء، والحسد والغل، والعجب،والكبر، وآفات الخواطر الرديئة والوساوس الشيطانية حتى يصبح القلب سليمًا من كل شبهة تعارض خبر الله تعالى وخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومن كل شهوة تعارض أمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام، وحتى يصبح القلب سليمًا من كل غش أو إرادة سوء بأحد المسلمين.[1]

و { الخبير } : هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة ، وهو العالم بكنه الشيء، المطلع على حقيقته. و(الخبير)أخص من (العليم) ؛ لأنه مشتق من خبر الشيء إذا أحاط بمعانيه ودخائله.

كان مقام الاقتران في سياق الآية مابين اسمه (الخبير) باسمه سبحانه(العليم) يناسبه ذكر هذين الاسمين الكريمين؛فإما أن يكون المقام مقام اختصاص الله -عزوجل- بعلم وحكمة ينفردان عن علم الخلق في أمره وشرعه ، أو يكون المقام مقام اختصاص الله -عزوجل-بالغيب المحجوب عن الخلق في قضائه وقدره، أو في مقام اطلاع الله على مكنونات الصدور ووساوس القلوب"[2].

نموذج ثان : خواتيم آيات العقاب والوعيد بأسماء معينة من الأسماء الحسنى لها دلالة:

قال تعالى: وَلا َ تحْسَبَنّ اللهَ غَافِلا ً عَمّا يَعْمَلُ الظاّلِمُونَ إِنّمَا يُؤَخّرُهُمْ لِيَوْمٍ تشْخَصُ فِيهِ الأ َبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لا َ يَرْتدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء وَأَنذِرِ النّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ العَذَابُ فَيَقُولُ الذِينَ ظَلَمُواْ رَبّنَا أَخّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتّبِعِ الرّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مّن قَبْلُ مَا لَكُم مّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الذِينَ ظَلَمُواْ

[1]. الجليل،عبدالعزيز بن ناصر،ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها(دراسة تربوية للآثار الإيمانية و السلوكية لأسماء الله الحسنى)،342-343،الطبعة الثالثة1430ه-2009م،الناشر/دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض.

[2]المرجع السابق،ص353. (بتصرف)

أنفُسَهُمْ وَتبَيّنَ لَكُمْ كيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأ َمْثَالَ وَقَدْ مَكرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ فَلا َ تحْسَبَنّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (سورة إبراهيم،الآيات42-47).

القول في تأويل قوله تعالى: ... فَلا َ تحْسَبَنّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ .

ذكره تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم-فلا تحسبن الله مخلف وعده الذي وعدهم من كذبهم ، وجحد ما أتوهم به من عنده ، وإنما قاله تعالى ذكره لنبيه تثبيتا وتشديدا لعزيمته ، ومعرفةأنه منزل من سخطه بمن كذبه وجحد نبوته ، ورد عليه ما أتاه به من عند الله ، مثال ما أنزل بمن سلكوا سبيلهم من الأمم الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم من تكذيب رسلهم وجحود نبوتهم ورد ّما جاءوهم به من عند الله عليهم. وقوله:{ إِنّ اللهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ} يعني: إن الله عزيزلا يمانع منه شيء أراد عقوبته ، قادر على كل من طلبه ، لا يفوته بالهرب منه.

{ ذو انتقام } : أي : ذو انتقام ممن كفر برسله وكذبهم ، وجحد نبوتهم ، وأشرك به واتخذ معه إلها غيره. وأضيف قوله (مخلف) إلى الوعد ...".[1]

ومعرفة المرء لذلك تحمله على فعل كل جميل وحسن يحبه الله ويبعد عن كل قبيح يبغضه الله ابتداء من الشرك إلى مثقال الذر من المعاصي و الذنوب ،والمظلوم لا يخشى من عدم إنصافه؛ فالله ناصره ،والعارف بربه وأسمائه وصفاته يحمله علمه على العمل بأحكام المولى العزيز القادر المقتدر تملؤه الطمأنينة ويحدوه الأمل فربه حكم عدل وذو حكمة بالغة. وأكمل الخلق عبودية هو المتعبد لله بأسمائه وصفاته بعبودية كل اسم

---

[1] الطبري ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)،تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج13،ص44،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة،الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،الطبعة الأولى 1422ه-2001م.

العبودية الحقة فكل اسم له عبوديته.

الخـــاتـــــــمة

هذا البحث ما هو إلا محاولة من مسلمة يعتصر قلبها ألمًا ،وتحترق على ما آل إليه واقع أمتها، ومدى ما تعانيه معظم المجتمعات المسلمة من البعد عن مراد اللّٰه لها من الخيرية والقيادة والرفعة، والناظر إلى واقع الأمة اليوم يدرك جيدًا خطورة الأمر وفداحة الخطب . لذا؛ فإن مسألة الرجوع إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة من منابعها الأصيلة ليست مسألة هينة و لا ثانوية، ولا هي مسألة هامشية ، ولأهميتها أحترفت المنظمات اليهودية والدول الغربية والمبشرين والمستشرقين التخطيط والدعم للبرامج التي تبعد الناشئة المسلمة عن عقيدتها،ومن ثم أبعدتها عن إعمال هذه العقيدة في العبادات والمعاملات(السلوك).

وقد كتب الناصحون في التربية الإسلامية وأسسها وكل ما يتعلق بها وما زالوا بل إنهم كتبوا في أدق تفاصيلها من أجل النهوض بالفرد المسلم بما يُغني عن تكثير سواد هذه المؤلفات.

وما كان هذا البحث إلا امتدادًا لوصايا ونصح الناصحين ليضيء جانبًا من جوانب النداءات المتكررة بالرجوع إلى الأصول مؤازرًا لنداء : "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها". وأولها صَلَحَ بكتاب اللّٰه وسُنة نبيه .

وفي هذا البحث تسعى الباحثةجاهدة لتطلق رسائل تذكيرية ناصحة ومرشدة لكل مسلم ، بغرض:

- أن ترد المسلم إلى مصدرية سلوكه وهي عقيدته.

- أن تؤكد على أهمية العقيدة في باب المعاملات بأنها عبادة كما العمليات تمامًا سواءً بسواء ، فكما أن الدين صلاة وصيام و......إلخ كذلك الدين المعاملة.

- إن المنهج المحمدي ّ لا يفصل العقيدة عن السلوك ، بل يقرر أن الدافع

لدى المسلم للسلوك الحسن هو عقيدته:{ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}:(سورة النساء4/104).

- إن الانطلاق في الحوارات الفكرية يجب أن يكون في ضوء القرآن ومستقى منه ،وحشد الآيات الدالة على المحور المراد مناقشته يُنهي النقاش الطويل الذي لا طائل منه ويرشد الضال ويزيل عنه غشاوة الشيطان ووساوسه.

- إن كل المجتمعات غير المسلمة تعمل على إعداد (المواطن الصالح) ، أما الإسلام دين الفطرة فيهدف إلى إعداد (الصالح المصلح) .

هذا ؛ وأسأله سبحانه أن يجنبنا وأمتنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، ويجنبنا الزلل والانحراف وأن يعيدنا إلى المحجة البيضاء التي تركنا عليه المصطفى على ضوء فهم السلف الصالح.

وأخيرًا.

:{إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}:(سورة هود11/88).

والحمد لله رب العالمين .

تم الانتهاء من كتابته في يوم الأربعاء ليلة الخميس29 من شهر ربيع الأول لعام2014م الموافق عام1435هـ.

كتبته /كلثوم علي أبكر.

الفهارس العامة

أولا ً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

طرف الآية



سورة البقرة

سورة آل عمران



سورة النساء

سورة المائدة

48 .....

11 ....

24 ....

(سورة الأنعام)

44 ....

46

35 ....

8

8

16 ....

43

20 ....

16

(سورة الأعراف)

(سورة الأنفال)

(سورة التوبة)

10

31

(سورة يونس)

.... 45

31
....

(سورة هود)

40

52

49

(سورة يوسف)

20

32

(سورة الرعد)

... 7
.....

7 ...

39
.....

(سورة إبراهيم)

4 ....

45

4

60

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والأثر

ثالثاً : فهرس الأعلام

رابعاً : المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم.

2.إبراهيم مصطفى ؛ أحمد الزيات ؛حامد عبد القادر ؛محمد النجار، المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ،الناشردار الدعوة.



3.الأزدي،عبدالله بن يوسف، القرآن ومكارم الأخلاق وحاجة الإنسانية إليها،ص ص34-93،(2010)،القراءة والمعرفة- مصر،ع110.

4.الإفريقى ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ا لأنصاري الرويفعى (ت-711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت,ط. الثالثة - 1414هـ.

5.الأفغاني ،أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر (ت-420هـ)،جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية،دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)،ط.الأولى، 1416هـ - 1996 م .

6.إسماعيل،نبيه إبراهيم،النمو النفسي للإنسان مع رؤية إسلامية،كلية التربية-جامعة المنوفية.

7.الألباني،محمد ناصر الدين ،صحيح الجامع الصغير وزيادته،الطبعة الثالثة1408ه-1988م،المكتب الإسلامي.

8.الألباني،خطبة الحاجة التي كان رسول الله يعلمها أصحابه، الطبعة الشرعية الوحيدة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.

9.البخاري،أبي عبدالله محمد ابن إسماعيل ،صحيح البخاري،المطبعة السلفية-القاهرة،الطبعة الأولى1400ه،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه:محمد فؤاد عبدالباقي.

10.البدر،عبدالرزاق بن عبدالمحسن،ثبات عقيدة السلف وسلامتها من المتغيرات،منار السبيل"الجزائر".

11.بريغش،محمد حسن ، التربية ومستقبل الأمة،الطبعة الأولى1424ه-2004م،الناشر/مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان.

12.البغدادي ،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (ت-463هـ)

تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ.

13.البغوي،الحسن بن مسعود،مختصر تفسير البغوي ، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض ،الطبعة: الأولى، 1416ه.

14.التميمي،أحمد ابن علي ابن المثنى ،مسند أبي يعلى الموصلي،دار المؤمن للتراث -دمشق بيروت،الطبعة الثانية1410ه-1989م،حققه وخرج أحاديثه:حسين سليم أسد.

15.ابن تيمية،تقي الدين أحمد الحراني(ت-728هـ)،مجموع الفتاوى، الطبعة الثانية 1422هـ-2001م،اعتنى بها وخرج أحاديثها:عامر الجزار و أنور الباز،الناشر/دار الوفاء.

13.الجليل،عبدالعزيز بن ناصر،ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها(دراسة تربوية للآثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنى)الطبعة الثالثة1430ه-2009م،الناشر/دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض.

14.ابن الجوزي،أبي الفرج عبدالرحمن(ت510-597ه)صيد الخاطر،الطبعة السابعة1418ه-1998م،دراسة وتحقيق:محمد عبدالرحمن عوض، الناشر/دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.

15.الحكمي،حافظ بن أحمد بن علي(ت-1377هـ)،معارج القبول بشرح سلم الوصول غلى علم الأصول،المحقق:عمر بن محمود أبو عمر،الناشر/دار ابن القيم-الدمام،الطبعة الأولى1415هـ-1995م.

16.حللي،عبدالرحمن،مقال منهج الحوار في القرآن الكريم.موقع إسلام ويب على الشبكة العنكبوتية،موقع مقالات-أخبار ،كتب المقال بتاريخ 2001/6/9م.

17.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز (ت-748ه)، سير أعلام النبلاء/ الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة1427ه-2006م.

18.الرازي،زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي(ت-666ه)،مختار الصحاح،المحقق:يوسف الشيخ محمد، الناشر/المكتبة العصرية-الدار النموذجية-بيروت-صيدا،الطبعة، الخامسة1420ه-1999م.

19.الرازي،فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل،التفسير الكبير،الناشر:دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، 2004م- 1425هـ.

20.. الزهراني،مسفر بن سعيد بن محمد،التّوجيه الإرشاد النّفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية،رسالة ماجستير،الطبعة الأولى، 142ه،الباحة.

21.زيدان،د:عبدالكريم،أصول الدعوة،الطبعة التاسعة1422ه-2001م، الناشر:مؤسسة الرسالة.

22. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت- 1376ه)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:الأولى 1420ه-2000م.

23.السكران،إبراهيم بن عمر، الطريق إلى القرآن، مصدر هذه المادة(الكتيبات الإسلامية)،1433ه

24سلامة،عبدالله،أضواء تربوية لمعلم التربية الإسلامية،الناشر:مركز إبداع المعلم، الطبعة الثانية، 1432ه-2011م.

25.. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت-911هـ)، الدر المنثور،الناشر: دار الفكر – بيروت.

26.الشنقيطي ،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت-1393هـ) ،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ،عام النشر : 1995م.

27.الطبري ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر

(ت: 310هـ)،تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة،الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،الطبعة الأولى 1422ه-2001م.

29..عبدالعال، السيد محمد عبدالمجيد،السلوك الإنساني في الإسلام، الناشر،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة-عمان،الطبعة الأولى1427ه-2007م.

28.عبدالباقي،محمد فؤاد،اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين(أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري في صحيحيهما)، الطبعة الثانية1421ه-2000م،الناشر/مكتبةدار الفيحاء للطباعة والنشر-دمشق،مكتبة دار السلام -الرياض.

30.ابن أبي العز،صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن ابن أبي العز الحنفي،الأزدي الصالي الدمشقي(ت-792ه)،تحقيق:شعيب الأرنؤوط- عبد الله بن عبدالمحسن التركي،الناشر/مؤسسة الرسالة،الطبعة العاشرة1417ه -1997م.

31.أبو الفداء:إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت-774هـ)، البداية والنهاية،تحقيق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الناشر/دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط.1418،1هـ -1997م ،سنة النشر:1424ه-2003م).

32.الفسفوس،عدنان أحمد،أساليب تعديل السلوك الإنساني(السلسلة الإ رشادية-2)، المكتبة الالكترونية، أطفال الخليج،1427ه-2006م.

33.فودة،عبدالله عبدالرحمن صالح؛حلمي محمد مشارك،المرشد في كتابة البحوث التربوية،الطبعة الثانية 1408ه،مكة المكرمة،الناشر/مكتبة المنارة.

34.الفوزان ،صالح بن فوزان بن عبد الله ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد و الرد على أهل الشرك والإلحاد/ الناشر: دار الدخائر،1414ه-1994م.

35.. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت-817ه), القاموس المحيط،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،الطبعة الثامنة، 1426ه-2005م.

36.القرطبي،أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين(ت-671ه)،الجامع لأحكام القرآن،الطبعة الثانية1384ه-1964م،الناشر/دار الكتب المصرية.

37.قطب ،سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت-1385ه) ، في ظلال القرآن، الناشر/دار الشروق - بيروت- القاهرة ،الطبعة: السابعة عشر 1412 هـ .

38. ابن قيم الجوزية،شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت619-751ه)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،تحقيق:عمر بن سليمان الحفيان،الطبعة الأولى1420ه-1999م،الناشر/مكتبة العبيكان، الرياض.

39. ابن قيم الجوزية ،الطرق الحكمية والسياسة الشرعية،تحقيق:نايف بن أحمد الحمد،الناشر/مجمع الفقه الإسلامي بجدة،الطبعة الأولى.

40.ابن قيم الجوزية, مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الرابعة،1417ه-1997م.

41.ابن قيم الجوزية ، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)،المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر/ دار ومكتبة الهلال – بيروت ،الطبعة: الأولى1410 هـ .

42. ابن قيم الجوزية،الفوائد،الناشر/دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الثانية1393ه-1973م.

43.محمود, نصر محمد، دور الأسرة في تنمية بعض القيم التربوية في ضوء سورة المؤمنون:دراسة تحليلية، الثقافة والتنمية_مصر ،ص ص2-101.

45. ملكاوي،محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم،رسالة ماجستير، الطبعة الأولى 1405ه-1985م.

44. ملائكة،سراج،دليل الآيات متشابهات الألفاظ في كتاب الله العزيز، الطبعة الثالثة:1425ه-2004م،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض.

46.النحلاوي،عبدالرحمن،أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت و المدرسة والمجتمع،الطبعة الخامسة والعشرون1428ه-2008م،الناشر/دار الفكر.

47. النعمة، إبراهيم،العقيدة الإسلامية،مؤسسة دار الأرقم للدراسات التاريخيةوالعلوم(سلسلةرقم-2)الطبعة السادسة،1429هـ-2008م.

48.النيسابوري،مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري،صحيح مسلم، الطبعة الأولى1427ه-2006م،دار طيبة الرياض،تشرف بخدمته:نظر محمد الفاريابي.

49. الهلالي،مجدي، بناء الإيمان من خلال القرآن، الناشر/مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة-القاهرة، 1426هـ.

****